التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 195 السنة 22 - فبراير 2024

طيف مانديلا في فلسطين

موقفنا

صوت الحق يعلو

صحيح أن محكمة العدل الدولية لم تدعُ إلى وقف فوري للعدوان الصهيوني على غزّة، وما زالت تهمة الإبادة الجماعية لأهالي القطاع قيد النظر من المحكمة، ولكن ما تحقق في جلسة المحكمة في السادس والعشرين من يناير الماضي، إنجاز قانوني كبير لجنوب إفريقيا، رافعة القضية ضد إسرائيل أمام المحكمة، وقبل ذلك وبعده للقضية العادلة للشعب الفلسطيني. ونظرة إلى ما خلصت إليه المحكمة من قرارات سنجد أن كل قرار منها، يحمل إدانة ضمنية للكيان الصهيوني، ويُحمّله المسؤولية عما جرى ويجري في غزّة، وفي كل فلسطين، من جرائم.

فقد فرضت المحكمة على إسرائيل بأن تتخذ الإجراءات لمنع جميع الأفعال بما فيها القتل والتسبب بالضرر البدني وبالظروف التي تؤثر على الحياة والدمار المادي، اتخاذ التدابير اللازمة لتقديم الخدمات والمساعدات الإنسانية فورا وتحسين الظروف الصعبة التي يعيشها الفلسطينيون في غزّة، اتخاذ إجراءات فورية للتأكد من منع تدمير الأدلة حول مزاعم ارتكاب إبادة جماعية ضد الفلسطينيين في القطاع، تقديم تقرير للمحكمة حول كل التدابير المتخذة خلال شهر واحد من تاريخ إصدار القرار، معاقبة التحريض المباشر لارتكاب جرائم الإبادة الجماعية.

ولا يقل أهمية عن ذلك رفض المحكمة لمطالبة ممثلي الكيان أمام المحاكمة برفض دعوى جنوب إفريقيا، حيث أكدت المحكمة وجاهة الدعوى، وتوّفر الأدلة على جديّة ما تضمنته من حقائق ومعطيات، واستناد المحكمة إلى التصريحات الوقحة التي تنضح عدوانيةً وكراهيةً للفلسطينيين، بما في ذلك وصف وزير الدفاع الصهيوني لهم بـ "الحيوانات البشرية". وشكّل قبول المحكمة للدعوى وتأكيدها أن النظر فيها واتخاذ الإجراءات المؤقتة للحدّ من ممارسات العدوان في غزّة من صلب اختصاصها، صفعةً قوية للكيان الصهيوني وسادته في الغرب.

وما له دلالة قانونية ورمزية كبيرة هو أن قرارت المحكمة اتخذت بأغلبية ساحقة من القضاة الذين نظروا القضية، باستثناء اثنين منهم، أحدهما قاضي معيّن من الكيان، ومعبر عن مصالحه ومدافع عن جرائمه، بصورة لا تليق بقاضي مطالب بالاحتكام للضمير لا للعصبية السياسية والعنصرية، وهذه الأغلبية الساحقة من أصوات القضاة تضع الكيان في قفص الإتهام أمام الرأي العام العالمي وأمام المجتمع الدولي، وتحرج داعميه ومناصريه في الغرب ممن يُغطون على عدوانه، ويقدّمون له كل وسائل الدعم العسكرية واللوجستية، ليستمر فيه.

ألزمت القرارات دولة العدو بتقديم تقرير حول ما اتخذته من تدابير لتنفيذ ما طالبت به المحكمة، ويفرض هذا مسؤولية كبيرة على المجتمع الدولي، حكومات ومؤسسات، بممارسة كل ما يلزم من أوجه رقابة وضغط على الكيان للامتثال لإرادة المحكمة، انتصاراً للعدالة والحق والضمير الإنساني.

التقدمي

مسيرة النضال والتضحية

ذكـرى تـأسيس «جتـوب» التـاسعـة والستـون

في الخامس عشر من فبراير الجاري تحلّ علينا الذكرى ال 69 لتأسيس جبهة التحرير الوطني (جتوب)، التي تأسَّست عام 1955، وهي مناسبة لنستذكر الروَّاد الأوائل المؤسِّسين الذين وضعوا الأساس السياسي والفكري لبناء حزب من طراز جديد في البحرين والخليج العربي، حزب ماركسي لينيني، ملتزم بأفكار الطبقة العاملة والكادحين.

في ظروف صعبة كانت تمرُّ بها بلادنا جاءت ولادة ذلك الحزب، حيث كانت الجماهير الشعبية تخوض معركة الحرية والاستقلال الوطني ضد المستعمر البريطاني والرجعية في أعوام 1956/1954، بقيادة هيئة الاتحاد الوطني التي قُمِعَت من قبل سلطات الاستعمار البريطاني والرجعية وتمَّ اعتقال ونفي قيادات وكوادر الهيئة إلى المنافي القريبة والبعيدة، وبدأت مسيرة النضال الوطني بقيادة التنظيمات والأحزاب الوطنية السرية وكانت «جتوب» أولها، فالخلية الأولى توسعت وأصبحت خلايا في مواقع العمل (شركة بابكو، وشركة اكمي)، وفي الأحياء الشعبية وفي صفوف طلبة المدارس.

عقدت الجبهة الكونفرس الأول لها في عام 1958، وتطوَّر عملها التنظيمي في داخل الوطن وخارجه، حيث نسجت العلاقات الرفاقية مع الأحزاب الشيوعية والعمالية والتقدمية في الخارج، وأصدرت برنامجها السياسي في عام 1962، الذي حمل أهداف الحرية والاستقلال الوطني، التقدم الاجتماعي، السلم، خروج الاستعمار البريطاني من بلادنا، وحق شعبنا في تقرير المصير بإقامة النظام الوطني الديمقراطي. وكانت النشرة المركزية لجتوب (الجماهير) تُوزع في مواقع العمل والأحياء الفقيرة والمدارس، فهي صوت العمال والفقراء والكادحين.

برز دور «جتوب» في انتفاضة مارس 1965 المجيدة جنباً إلى جنب مع أطراف وتيارات الحركة الوطنية في البحري، وكذلك دورها في الاحتجاجات والتظاهرات العمالية والطلابية في نهاية ستينيات وبداية سبعينيات القرن الماضي، والنشاط الأبرز لها إبَّان التجربة البرلمانية الاولى (1973 – 1975)، وتشكيلها "كتلة الشعب"، التي فازت بثمانية مقاعد في المجلس الوطني من أصل اثني عشر مرشحاً للكتلة.

بالرغم من الصعوبات والتحديات الكبرى التي واجهت الجبهة طوال تاريخها، وما قدّمه مناضلوها من تضحيات، برز دورها ودور منظماتها الجماهيرية مثل اللجان العمالية واتحاد الشباب الديمقراطي البحراني "أشدب"، في بداية ثمانينيات القرن الماضي، ما عرَّضها إلى ضربة بوليسية موجعة في صيف عام 1986 بقيادة المقبور آيان هندرسون، ورغم ذلك لم تسقط راية «جتوب»، وواصلت نشاطها متحدية الظروف الصعبة التي مرَّت بها، لأن جذورها ضاربة في تراب الوطن وراسخة في وجدان الشعب.

في كلمة الجمعيات السياسية في الاعتصام الجماهيري

الحليبي: صحفيو فلسطين الصامدون نقلوا الحقيقة إلى العالم

قال الرفيق فاضل الحليبي، نائب الأمين العام للشؤون السياسية في المنبر التقدمي «إن ما جرى للصحفيين في قطاع غزة يفوق كل التصورات، لقد دفعوا ومازالوا يدفعون الثمن غالياً، حيث أصبحوا هدفاً لنيران العدو الغاشم الذي لا يستثني في عدوانه عشرات الالآف من المدنيين»، منوهاً بصمود الصحفيين الفلسطينيين بالرغم من القصف الصهيوني المتعمد تجاههم في أكثر من منطقة في غزة الجريحة .

وأشار الحليبي إلى أنه «رغم انحياز الإعلام الأمريكي والغربي للكيان الصهيوني، فإنه بفضل الصحفيين الفلسطينيين والإعلام الحر داخل غزة أمكن نقل الحقائق والكشف عن المجازر الدموية لقوات الاحتلال الصهيوني، لهذا انقلبت الصورة، وبدأت الجماهير الشعبية وبالآلاف تشارك في المظاهرات والمسيرات والفعاليات المناهضة للكيان الصهيوني في أمريكا وأوروبا وغيرها من قارات وبلدان العالم، وتطالب بوقف إطلاق النار، وتنادي بالحرية لفلسطين.

جاء ذلك في كلمة الجمعيات السياسية التي ألقاها الرفيق الحليبي في الاعتصام الجماهيري المقام أمام مقر الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع، في 19 من شهر يناير الماضي، حيث أكدّ الحرب الدموية في غزّة كشفت «وجه الإمبريالية الأمريكية القبيح، كونها شريكاً رئيسياً في العدوان الصهيوني. وليس غريباً أن تستخدم حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، وترفض وقف إطلاق النار. إنها بكلمات تريد قتل المزيد من الفلسطينيين الأبرياء، والمخزي أن هناك أنظمة عربية تدعم توجهات وأهداف الإمبريالية الأمريكية في المنطقة وتقدم لها التسهيلات والمساعدات اللوجستية، مخالفة إرادة شعوبها».

وقال الحليبي إن "كل مكونات المجتمع وأطيافه في البحرين تطالب بالغاء اتفاقية التطبيع مع الكيان الصهيوني وطرد السفير الصهيوني من البحرين، وبإغلاق القواعد الأمريكية والاطلسية في بلادنا، وختم كلمته بتوجيه التحية لشعب وحكومة جنوب أفريقيا لقيامها بتقديم الشكوى ضد الكيان الصهيوني لمحكمة العدل الدولية في لاهاي، وإلى الأداء المميز لوفدها في المحكمة. تحية إلى أبناء وأحفاد أيقونة النضال والمقاومة ضد نظام الفصل العنصري، المناضل الكبير الراحل نيلسون مانديلا.

في ندوة المثقفين العرب والموقف من العدوان الصهيوني على غزة:

العبيدلي: ضراوة العدوان ووحشيته دفع التباين في الرأي إلى أقل مستوى

قال الكاتب الصحافي محمد فاضل العبيدلي إن «ضراوة الحرب التي يشنّها الكيان الصهيوني على غزة ووحشيتها، خلقت حالة تراجع معها التباين بين المثقفين العرب في الموقف من هذا العدوان وتبعاته الى أدنى الحدود».

وقال العبيدلي في الندوة التي نظمها المنبر التقدمي مساء الأحد 21 يناير المنصرم بعنوان «المثقفون العرب والموقف من العدوان الصهيوني على غزّة»، ان المثقفين والادباء العرب «عبروا عن موقف حازم وصلب ضد العدوان الصهيوني منذ الأسبوع الأول للعدوان عبر عريضة وقع عليها المثقفون في كل الدول العربية».

وأضاف قائلاً ان «الأسماء التي وقعت تلك العريضة هي الأسماء البارزة في كل بلد عربي من الأدباء والمفكرين والفاعلين الحقيقيين في ميدان الثقافة والفكر والفنون الذين يعتد بآرائهم واجتهاداتهم».

وأوضح «بشكل عام لم أرصد مواقف مغايرة لمثقفين عرب أكثر من انتقادات متكررة وليست جديدة تنتقد المقاومة سواء على تحالفاتها الإقليمية او غياب أفق سياسي للحرب» مستدركاً أن «هذه الانتقادات بقيت في إطار مناقشة هادئة وعقلانية» وأن «محركها كان في الأساس هو حجم المأساة التي يعيشها أهل غزة جراء هذا العدوان».

واعتبر العبيدلي أن «هناك اجماعاً على إدانة العدوان الصهيوني والمجازر التي يرتكبها الجيش الصهيوني في غزة حتى لدى من يوجهون الانتقادات أحياناً للمقاومة».

وأوضح قائلا: «من وجهة نظري، فإن فظاعات الحرب والرقم الهائل للضحايا من الشهداء والجرحى والدمار الهائل يدفع البعض أحيانا لتوجيه الانتقاد للمقاومة سواء بالتسرع أو عدم توقع رد الفعل الصهيوني».

وأضاف «الضحايا من الشهداء والدمار حقيقة مؤلمة جداً تثقل كاهلنا وكاهل الإنسانية (..) لكن الحقيقة الأكثر إيلاماً هي أن التاريخ يقول دوماً أنه ما من شعب نال حريته وتحرر من مستعمريه الا بالقوة وبضحايا».

وقال العبيدلي في معرض رده على أسئلة الحضور «في الحديث عن اليوم التالي، لا يحق لأحد ان يقرر نيابة عن الفلسطينيين ولا أن يفرض عليهم حلاً» مضيفا «إنها بلدهم وهم من يقرر كيف يديرون بلدهم» و»يتعين علينا نحن أن ندعم ما يختارونه ويتفقون عليه».

في ندوة «الحركة الصهيونية .. العنصرية.. وزيف الوجود»

الزيداني يسلط الضوء على مكوّنات ومرتكزات الشخصية الصهيونية

تناول الباحث د. عماد الزيداني مكونات الشخصية الصهيونية ومرتكزاتها ومصادرها التوراتية وأبعاد ونتائج ذلك على نظرة الصهاينة لأنفسهم وللعالم من حولهم، وخاصة للعرب والإسقاطات التاريخية للتوراة التي استخدمها قادة الصهاينة مثل القبائل العماليق المذكورة في التوراة.

وسلط د. الزيداني الضوء على أبعاد وأصداء وانعكاس ما سبق في الحاضر مستعرضا تصريحات العديد من المؤثرين والقادة الصهاينة والممارسات الصهيونية الوحشية ضد الفلسطينيين والعرب ومستقبل العلاقة مع هذا الكيان المستوحش والمتعالي على من حوله.

جاء ذلك في ندوة أقامها المنبر التقدمي للزيداني حول «الحركة الصهيونية العنصرية ... وزيف الوجود»، قدمها د. عماد الزيداني، وأدارها الرفيق فيصل خليفة، في إطار أنشطة التقدمي المتواصلة في التضامن مع الشعب الفلسطيني الشقيق، وفضح المشروع الصهيوني التوسعي، وما يرتكبه الكيان الغاشم من جرائم وحرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني، كتلك الجارية في غزة منذ السابع من أكتوبر حتى اليوم.

استقى المتحدث د. عماد الزيداني جل المعلومات التي قدمت في الندوة من مصادر صهيونية من كتاب ومؤرخين كبار ورموز للحركة الصهيونية ونصوص من التورات ليكشف مدى عنصرة الصهيونية وزيف وجودها المختلق، حيث تناول من اخترع تسمية أرض إسرائيل وأصلها ومنشأها ودحض علاقة اليهود بالقدس الشريف وهويتها اليهودية من كتابات أثريين صهاينة مثل إسرائيل فلنكشتاين وبنصوص من التوراة، مظهراً ممارسات الكيان الصهيوني العنصرية مقارنة بالتعريف الأممي للعنصرية ووحشية نظام الأبرتهايد الذي يمارس على الفلسطينيين.

حضر الندوة العديد من المشاركين من مختلف الأعمار وساهمت مداخلاتهم في إثراء الندوة وإضاءة زوايا إضافية وطرحت تساؤلاتهم وأسئلتهم وردود المحاضر أهمية ما طرح في الندوة وحتمية كبح تغول الوحش الذي خلق في فلسطين المحتلة، وضرورة الاستمرار في نشر حقيقة الكيان الصهيوني، بوجه ماكنة الدعاية الصهيونية المدعومة من الغرب، والساعية لتزييف الحقائق التاريخية، وطمس الجوهر العدواني الغاصب للصهيونية، وشيطنة نضال الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه المشروعة، وفي مقدمتها حقه في دولته الوطنية المستقلة، وهو حق تضمنه المواثيق والمعاهدات والقرارات الدولية، والحق في تقرير المصير المضمون لكل شعب على وجه الأرض.

فضفضة

إذعان

عيسى الدرازي

عقود إذعان. هكذا لخّص عضو مجلس النواب المحامي محمود الفردان طبيعة العقود التي وقعها المواطنون المستفيدون من البرنامج الإسكاني «مزايا»، وهي في الحقيقة كذلك، حيث كان إصدار هذا البرنامج حينها هو المخرج الوحيد بدلاً من الانتظار لسنوات طويلة قد تصل إلى ربع قرن في انتظار الوحدة السكنية.

وكان من استطاع من الناس اللجوء إلى هذا البرنامج الجديد رغم المحاذير والمخاوف، ولم ينظر الكثير منهم في تفاصيل تلك العقود التي وقعوها، بل إن تحقيق الحلم بامتلاك مسكن خاص هو ما طغى على أي أفكار أخرى، ولا يلام على ذلك المواطن الذي كان خياره الآخر هو انتظار المجهول.

أحد الألغام المدسوسة في تلك العقود انفجر أو يكاد مع بداية السنة الجديدة، حين أرسلت بعض المصارف رسائل الكترونية إلى عملائها أصحاب القروض العقارية بزيادة على القروض الأصلية التي كانوا قد وقعوها، وعزوا ذلك إلى ارتفاع أسعار الفائدة عالمياً وارتباط تلك المصارف مع الأسواق العالمية وانعكاسات ذلك على أداءها مما تطلب، اضطراراً، زيادة المبالغ المستحقة على المواطن. بالطبع كل هذه التبريرات المعقدة تجد لها سنداً في بنود العقد مما يعطيها «السلامة» القانونية. ولكن ذلك لا يمنع الحديث عن الجانب الأخلاقي الذي كان من اللازم ان تلتزم به المصارف وهي الأعلم من غيرها بأحوال المواطن وما يتحمله من أعباء مالية واستقطاعات تقضم من جسده بعد آن تنتهي من آخر دينار في حسابه المصرفي.

لاقت رغبة المصارف في زيادة المبالغ المستحقة على المواطنين أصداءاً واسعة في مجلس النواب، مثّله الرفض الحاسم من كتلة «تقدّم» البرلمانية، وأصوات أخرى برلمانية وحتى رئاسة المجلس عبّرت عن تحرك برلماني يجمع جهات الاختصاص لمناقشة تلك المسألة أملاً في كبح الزيادة المتوقعة. وأسفرت تلك التحركات عن بيان أصدره المصرف المركزي قبل أيام يتحدث عن اتفاق مع المصارف المعنية: «لإلغاء التوجه بزيادة نسبة الفائدة على بعض القروض العقارية الخاصة للمستفيدين من البرامج والحلول الإسكانية، والإبقاء على نفس نسبة الفائدة كما هو متفق عليه مسبقًا مع المقترضين».

هكذا فقط دون أي إيضاح عن مصير المواطنين المقترضين لأسباب سكنية، أو مصير تلك الرغبة الكامنة لدى البنوك في زيادة الفائدة مستقبلاً.

رئيس نقابة عمال ألبا : الرقم الانتاجي الأعلى تاريخياً

شارك ياسر عبدالله الحجيري رئيس مجلس إدارة نقابة عمال البا في فعالية «المجلس السنوي» التي تقيمها الإدارة التنفيذية وفيها تحدث الرئيس التنفيذي لشركة البا السيد علي البقالي في حوار مفتوح مع العاملين بمختلف الدوائر والأقسام.

وقال رئيس نقابة عمال البا من خلال مداخلته «بأن عمال البا هم الثروة الحقيقية والعنصر الأساسي المساهم في نجاح الشركة وازدهارها»، في إشارة إلى الرقم القياسي الجديد للإنتاجية الذي يعتبر الأعلى في تاريخ الشركة، حيث شكر الحجيري كافة العمال والإدارة التنفيذية على هذا الإنجاز الذي يرفع من مكانة الشركة ويجعلها ضمن مصاف الشركات الأولى العالمية، مؤكداً على الكفاءات الوطنية الموجودة بمختلف المواقع والأقسام في الشركة.

وأضاف الحجيري بأن عمال البا الأوفياء قد ادو دورهم المشهود بكل تفاني وإخلاص من خلال تنفيذ الخطط والبرامج الموضوعة والمقرة من قبل مجلس إدارة الشركة خلال العام المنصرم، بينما التحديات في تذبذب الأسواق العالمية للصناعة إضافة إلى عدم ثبات أسعار المواد الأولية هي تأتي خارج دائرة التحكم، حيث أن عمال البا قد أدوا دورهم في تنفيذ الخطط على أكمل وجه وحققوا جميع الاهداف المرصودة من قبل الإدارة التنفيذية ويستحقون التقدير المعنوي وحافز سنوي يعكس تقدير مجلس الإدارة لعطاء العمال وتحفيزهم لبذل المزيد من الجهود والعطاء في العام 2024، وذلك لمواجهة التحديات القادمة بحسب المعطيات خلال هذا العام الصعب على كافة الأصعدة الصناعية واللوجستية والتسويقية.

رئيس نقابة ألبا

نقابة صلب تستعرض المطالب العمالية مع إدارة الشركة

ناقشت نقابة عمال شركة صلب عددا من المطالب والمواضيع العمالية مع إدارة الشركة، وفي مقدمتها استحقاق الزيادة السنوية والحافز للعمال.

واستعرض وفد النقابة المكوّن من رئيس مجلس النقابة عادل تقوي ورئيس لجنة التخطيط الاستراتيجي والتدريب حسين درويش والأمين المالي جاسم خليفة، عدداً من المواضيع العمالية أبرزها: الحافز السنوي والزيادة السنوية للموظفين، وتوضيح كيفية تطبيق آلية دعم الرواتب من قبل تمكين. كما ناقشت النقابة عملية إحلال العمالة البحرينية من خلال تدريبها وتأهيلها لشغل المناصب القيادية في مختلف التخصصات، وتزويدهم بالمهارات اللازمة وتأهيلهم بناءً على شهاداتهم الجامعية وخبراتهم، بهدف تأهيلهم لشغل مناصب قيادية في الشركة.

بالإضافة إلى صرف منح دراسية لأبناء الموظفين الدارسين في جامعة البحرين وكلية البحرين التقني (بوليتكنك)، وزيادة البحرنة في اقسام الشركة، حيث تعاني بعض الأقسام من نقص وانخفاض في عدد البحرينيين، والحقيبة المدرسية لأبناء الموظفين، وتمديد فترة ساعات الرضاعة لموظفات الشركة الى ان يبلغ الطفل العامين من عمره، أسوة بالمرأة الموظفة الخاضعة لقانون ديوان الخدمة المدنية.

وفد النقابة ملتقياً إدارة الشركة

في بيان بمناسبة العام الجديد

اتحاد النقابات العالمي يدعو إلى تنسيق عمل الحركة النقابية العالمية

قال اتحاد النقابات العالمي إنه «ومع استمرار الإبادة الجماعية في فلسطين، سيُذكر عام 2023 باعتباره عامًا دمويًا في تاريخ البشع. لقد تسبب عدوان قوات الاحتلال الإسرائيلية، بدعم من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلفائهم، في أزمة إنسانية أدت إلى مقتل عشرات الآلاف».

جاء ذلك في بيان أصدره الاتحاد بمناسبة العام الجديد (2024) أكّد فيه أن الولايات المتحدة وحلفاؤها يواصلون جهودهم ويكثفونها لفرض سيطرتهم السياسية والاقتصادية على الكوكب، وتصبح الحروب والتدخلات الإمبريالية أكثر فأكثر، وتدفع الشعوب الثمن بقتلاها ولاجئيها، هجرةً وفقرًا.

وأضاف البيان: «استمرّ الهجوم على الأجور وغيرها من الحقوق العمالية والاجتماعية للعمال واستهداف الحريات الديمقراطية والنقابية وتكثيف الاستبداد والقمع، وفرض إجراءات أكثر صرامة تقلل من الحق في التنظيم والاحتجاج الجماعي والحق في الإضراب».

ونوّه الاتحاد إلى أن الحركة النقابية العمالية ذات التوجه الطبقي، «كثفت نضالها ضد الهجوم على الأجور والرعاية الصحية والضمان الاجتماعي، للدفاع عن الحرية الديمقراطية والنقابية غير المقيدة، وإدانة الهجمة الاستبدادية ضد الشعب الكادح»، داعياً إلى «تنسيق عمل ونضالات الحركة النقابية المنظمة في جميع أنحاء العالم وتزويدها بالأدوات ا التي من شأنها أن تجعل النضالات أكثر استعدادًا وفعالية.»

6.3% البطالة في نهاية عام 2023

أشارت وزارة العمل إلى أن معدل البطالة بلغ في نهاية عام 2023 نسبة 6.3٪، حيث بلغ عدد الباحثين عن عمل المسجلين في الوزارة مع نهاية العام 16978 باحثاً عن عمل.

وبلغ عدد المستفيدين من الفرص الوظيفية التي تم توفيرها من الداخلين الجدد الذين لم يسبق لهم العمل في القطاع الخاص 8924 مواطناً، يشكلون ما نسبته 30٪ من إجمالي عدد المتوظفين.

وعلى صعيد تأهيل وتدريب الباحثين عن عمل، تمّ في 2023 تدريب 11078 بحرينياً في مختلف البرامج التدريبية مثل برامج التدريب على رأس العمل «فرص» وبرامج التدريب الأساسية والاحترافية وغيرها، والتي يُموّلها صندوق العمل «تمكين» بما يزيد عن 11٪ من الهدف السنوي للأولوية التي تضمنتها خطة التعافي الاقتصادي وهو تدريب 10 آلاف بحريني.

«الوطن» – 16 يناير 2024

كاريكاتير
خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

العمل الدولية : توقعات بارتفاع البطالة العالمية إلى 5.2% خلال 2024

أوضح تقرير منظمة العمل الدولية «التشغيل والآفاق الاجتماعية في العالم: اتجاهات 2024»، أن معدلات البطالة وكذلك معدلات فجوة الوظائف، قد انخفضت إلى ما دون مستويات ما قبل وباء كورونا، وسجلت البطالة العالمية في عام 2023 معدل 5.1٪، كما تحسنت فجوة الوظائف العالمية ومعدلات المشاركة في سوق العمل في عام 2023.

ورغم ذلك، فأن التقرير أشار إلى أن هناك توقعات بأن تتفاقم توقعات سوق العمل والبطالة العالمية، خلال عام 2024، فمن المتوقع أن يبحث مليوني عامل إضافي عن وظائف، مما يرفع معدل البطالة العالمي من 5.1 ٪ في عام 2023 إلى 5.2 ٪ في العام الجاري، كما أنه من غير المرجح أن يتم تعويض تآكل مستويات المعيشة الناجم عن التضخم بسرعة.

كما أنه من المتوقع أن تبقى معدلات العمل غير الرسمي ثابتة، لتمثل حوالي 58 ٪ من القوى العاملة العالمية في عام 2024، لافتا إلى استمرار وجود تفاوتات مهمة بين البلدان ذات الدخل المرتفع والمنخفض، وفي حين وصل معدل فجوة الوظائف في عام 2023 إلى 12.0 ٪ في البلدان ذات الدخل المرتفع، فقد بلغ 24.2 ٪ في البلدان ذات الدخل المنخفض. وفي حين استمر معدل البطالة في عام 2023 عند مستوى 4.5 ٪ في البلدان المرتفعة الدخل، فقد بلغ 5.7 ٪ في البلدان المنخفضة الدخل.

«اليوم السابع» – 18 يناير 2024

«أنـــا المـــواطـــــن مفقـــــوع»

العنوان لكتاب يُصنف بأنه من الأدب الساخر، والمفقوع هو المواطن البسيط، الكادح، الذى يتميز بالصبر والشكر الدائم للّه فى السراء والضراء، الذى لا يطمح فى الكثير، وكل ما يريده فى هذه الدنيا هو الستر وراحة البال ومعيشة آدمية كريمة، كما أنه الذي يكافح ويجاهد فى محاولة بائسة، يائسة منه كي يتأقلم مع الظلم والقهر والفساد، ولكن نتيجة لصبره على هذا الوضع، ونتيجة لصمته وتقبله للأمر الواقع اصيب هذا المواطن المفقوع بالعديد من الأمراض التى فقعت مرارته أكثر من مرة، ولكنه واجهها بجسارة وتحمّل وظل صامداً.

خليل يوسف

مؤلفة الكتاب شيرين ماهر مكي فى إطار قصصي ساخر ترى أن حياة المواطن مفقوع بلغت درجة تشعره أن حياته لم تعد لها قيمة، أو لم يعد لها معنى، ولم يعد لها مفهوم، فقد اصبحت غامضة، مبهمة، وسواء عاش او مات لم يعد هناك فرق، ففي الحالتين هو ميت حي، او حي ميت، ولكنه عاد وفكر: "إذا أردت الموت فسأختار ميتة تحفظ لي كرامتي المهدورة والمسؤولة حتى أكون محترماً أمام نفسي، وعليه اختار أن يموت من الفقعة، وقرر أن يكتم غيظه فى نفسه حتى يفرقع تماماً ونهائياً، وبذلك تنتهي مشاكله الى الأبد، وهذا الاختيار ليس لأنه مواطن سلبي، لا أبداً، بل لأنه أدرك تماماً أن عصر المعجزات قد انتهى، وأنه مهما فعل لتحسين حاله فلن يجدى ذلك شيئاً، لأنه ببساطة يجد من لا يريد أن يتحسن واقعه ولا همّ له إلا أن ينشغل إلى الأبد عن التقدم وينسيه أحواله وحياته المتردية البائسة وحقوقه المفترضة ..!

يا ترى كم أناس بيننا اليوم "مفقوعين" و"منسحقين" و"مهمومين" و»مقهورين» و»قلقين» حقاً وفعلاً على حاضرهم ومستقبلهم، وكأنهم نفوس معطوبة، يعيشون حالة إحباط لا تسعف احداً أن يتحمل أو يتجمل أو يخفى ضعفه وخيبته حتى وإن اراد رغم كل وسائل انتاج الشعارات التى تلقى رواجاً بعد أن وجدت لها أرضاً خصبة فى واقعنا، وهى الشعارات التى عجزت عن أن تتجمل او تُترجم بشكل عملي، وبالقدر ذاته مفقوع حين يرى الباطل وهو يتحول الى حق، والحق إلى باطل، ويجد أن القيم تهتز والمعايير تهدر وتختلط، والخجل يتوارى ويندثر، وحين يرى من يتصدر المشهد من هو أولى بالخجل، ومن يتقدم الصفوف من يفترض أن يكون خارج أي «حسبة» أو أي صف واعتبار.

يكفى التمعن فيما يثار الآن فى الكثير من المجالس الشعبية حول أمور وهموم كثيرة، وما يطرح فى الكثير من المواقع الإليكترونية، وفى بعض المنتديات، وأحياناً عبر بعض ما ينشر على صفحات القراء فى الصحف المحلية ذات الصلة بالمطالبات والمناشدات، وما يعبر عن أشكال من المعاناة والهموم لنكتشف اتساع مساحة "المفقوعين" وما يثار من قبلهم والذى لا يمكن فهمه او تفسيره إلا بأنه نوبة تعبير عن أوجه احباط ومعاناة، وأحوال أصبحت أبلغ من أي تحليل، لدرجة لم نعد نعرف من أي خيط نمسك، أو من أي زاوية نقف، أو من أي باب ندخل، وهو الأمر الذى يستدعي التأمل والبحث فى الجذور والمسببات ومن ثم بحث المعالجات الصائبة والمطلوبة، هذا إذا استهدفنا حقاً بلوغ المعالجات الحصيفة وليس الشعارات التى تعاظم الإحباط أو المراوحات التى تثير كم لا يستهان به من التساؤلات.

فى بحثنا حتماً سنجد من "المفقوعين" قطاعات من عموم الناس البسطاء، من ذوي الدخل المهدود"، لا نستطيع أن نصفهم بأنهم نشطاء، وقطعاً ليسوا سياسيين حاليين أو سابقين ولا يمكن أن يكونوا لاحقين، بل هم أناس بسطاء، قلوبهم مليئة بالهواجس والهموم والإحباط ، لديهم مخزون هائل من بواعث ذلك كله: متقاعدون، عاطلون، تائهون، ومسحوقون وغيرهم، «مفقوعون» من حالهم، ومن النظرة السلعية والتجارية الأساسية لحياتهم، و مفقوعون من تصريحات مستفزة كتصريح أحدهم فى مجلس الشورى بأن الأجنبي أولى بالرعاية من البحرينى لأنه غريب ويحتاج إلى رعاية اكثر تعوّضه عن الغربة، وكأنه لا يهم حين يصبح البحرينى غريباً فى بلده اكثر من الغريب ..!

المواطن مفقوع من بواعث قلق تتزايد من تصريحات عن التنمية والإصلاح الاقتصادى، منها ما يدعوا إلى شدّ الحزام وبأنه لا تنمية بدون مشاركة الجميع، ومنها ما يبشر أو يمهد لفرض رسوم وضرائب على الخدمات واجراءات تمس جيوبهم مما يجعلهم قلقين مما هو مخفي عنهم، والمخفي يقال عنه دائماً أنه أعظم. مفقوع من تداعيات تحوّلات ومتغيرات اجتماعية وسكانية واقتصادية لم تخضع لأي بحث أو دراسة، ومن جروح غائرة ومصادر تهديد لمناعة مجتمعنا دون محاولة تلمس الحلول الناجعة للمعضلات والشروخ التى بات واقعنا يزخر بها، ومفقوع ممن يريد لنا أن نكون ضد كل ما يمكن أن يكون مشتركاً بيننا، ومفقوع إزاء من لا يريد لنا مجتمعاً مدنياً قوياً يُساند ويتحرك وينمو ويتفاعل، ولا يريد لنا جمعيات أهلية وسياسية ومؤسسات مجتمع مدني فاعلة ومتفاعلة ومستدامة، ويتفذلك فى دفع الكثير من هذه الكيانات إلى ما يجعلها تعانى الضعف والهشاشة وانسداد الشرايين مما يحول دون ضخ دماء جديدة فيها، جمعيات ومؤسسات أصبحت حيّة رسمياً وميتة سريرياً تعانى من واقع لا يبعث إلا الضجر، أو إلى حالة كاملة من اليأس!

المواطن مفقوع من نهج دعائي فى الحياة العامة يغيّب النقد البناء، ويضخم الايجابيات، وكأن ليس فى الإمكان أبدع مما كان. مفقوع ممن يريد بيعنا حياة مغشوشة تستميت فى الترويج لإيهامنا بشيئ فيما مضمون هذا الشيئ وفحواه شيئ آخر، ومفقوع من مهرجين يظهرون لنا بصفات مثل محلل عسكرى أو استراتيجي او سياسي او اقتصادى، أو خبير، أو كاتب، او إعلامي، أو مفكر، أو ناشط، وفى بعض الأحيان يظهرون بمظاهر حسب الطلب أو المصلحة، مهرجين كثر يحاولون اللعب على كل الحبال، يؤدون

انتشار ثقافة النفاق والفهلوة وتغييب أسماء تستحق الحضور في المشهد الثقافي والفني والإبداعي

بعض النوّاب حكوميون أكثر من الحكومة ويغلب على أدائهم الطابع الكاريكاتوري

أدوارهم والمهم عندهم جذب المتابعين وتسويق بضائعهم وترويج أفكارهم فى الدين والسياسة والحقوق والفن والأدب والإعلام والرياضة، وفى هذا المشهد وجدنا الكثير من أمور واقعنا تحّول فيها الباطل إلى حق، والحق إلى باطل، والقيم تهتز والمعايير تختلط، والخجل يتوارى ليتصدر من هم أولى بالخجل.

وهو مفقوع من أوجه هدر وخلل وفساد لا تستند على القيل والقال، أو مما يدور حوله فى الهمس والتلميح عنه بل إلى وقائع معروفة ومتداولة وبعضها موثق كتلك التى تسجلها تقارير ديوان الرقابة المالية والإدارية، ومفقوع ممن جعلوا حال أداة المساءلة والمحاسبة والاستجواب كحال حمّام مقطوعة مياهه و»الطاسة فيه ضائعة»، او أداة مكبلة جعلت "المحميين" يعبثون من غير ان يحسبوا أي حساب لأي عقاب، ولا لأي معاقب تجاه أوجه الخلل والهدر والفساد، وجعلوا الناس كما لو انهم "فى انتظار غودو" الذى لا يأتي أبداً.

وهو مفقوع من انتشار ثقافة النفاق والفهلوة، ومن غياب او تغييب او تجهيل اسماء هى الأحق بأن يكون لها التواجد والحضور والتكريم فى المشهد الثقافى والفني والابداعي، ومفقوع من نواب ليسوا كالنواب، نواب حكوميين أكثر من الحكومة، ونواب يغلب أدائهم أصلاً وفصلاً "الطابع الكاريكاتوري" ، ونواب لا ينتجون أكثر من تأكيد ذواتهم، لا يجيدون كل بطريقته وبحسب مهارته سوى الإنصياع إلى مقتضيات "الشو والكلامولوجيا»!

والمواطن مفقوع من نوعية من مسؤولين لا نسمع منهم إلا جعجعة ولا نرى طحناً، لا تصدر منهم سوى تصريحات وشعارات ووعود وكلام معهود وأرقام وانجازات لا تلامس الواقع، وكأنهم فقدوا القدرة على الإنجاز وحين نجد مهمة أنجزت، أو مشروعاً فذلك ليس إلا امتثالاً لأوامر أو توجيهات أو تكليفات من فوق، ومفقوع من نوعية أخرى من المسؤولين يستفيدون من تجذر البيروقراطية فى إرساء أو ترسيخ نفوذهم ورعاية مصالحهم.

لا أحسب أن بحرينياً لا يعرف "القدر وغطاه"، ويعرف أن كل ما يزخر فى بيئة ما يفقع يستعصي على الحصر، ولذلك لا موجب لشرح يطول أو يقصر فى بواعث ما يفقع ويفجع ويقلق وفى شرح حقائق ووقائع كثيرة ليست غائبة عن الساحة، وإن كان المثال "الأفقع" هذه الأيام وعلى الصعيد الخارجي يجرى على مرأى ومسمع العالم وهو ما يجرى من وحشية وهمجية ومجازر ضد الشعب الفلسطيني فى غزّة وممارسة شتى صنوف التعذيب والتنكيل والإبادة الجماعية وضرب كل مقومات الحياة بحق الشعب الفلسطيني فى غزّة، وما يُفقع حقاً وفعلاً هو مواقف عربية تصيبنا بالغثيان، مواقف متخاذلة، أو متفرجة إن لم تكن متواطئة أو مساندة من الباطن، ومواقف لا تجد حتى الآن أن ما ارتكبه الكيان الصهيونى ضد الشعب الفلسطيني يذهب بكل أعراف الصداقة والتطبيع ادراج الرياح !

كما "افقعنا" وأدهشنا وآلمنا وحيّرنا موقف دول غربية كانت تتباهى بإنسانيتها وبرعايتها للديمقراطية وحمايتها لحقوق الإنسان وهى تساند الكيان الصهيوني المحتل فى كل ما يرتكبه من جرائم وانتهاكات وتبرر له كل ما يرتكبه من عدوان وما يمارسه من همجية، وكذلك يفقعنا الانكشاف الحقيقي لإدعاء المهنية فى التعاطي مع مجريات ما يحدث فى غزّة بعد أن سقطت ورقة التوت عن وسائل إعلامية وصحف ومذيعين وغيرهم فى التغطيات والمتابعات والحوارات والفبركات وطمس الحقائق.

لا أريد تضخيم مهمة مواجهة كل ما يفقعنا ويُنغص علينا الحياة بحيث نصل إلى اليأس، كما لا أريد فى الوقت نفسه تبسيط الأمر بحيث نصل إلى الخيبة، وعلينا أن نتذكر على الدوام ان الموضوع يتصل بالمعضلات والتحديات، وأنه من العبث والجنون هو أن نكرر نفس الفعل مرة تلو المرة .. بنفس الوجوه، نفس الآليات، نفس الأفكار، نفس العقلية، نفس السياسات، نفس المراوحات، منتظرين أن نصل إلى نتيجة مختلفة لنفس الفعل فى كل مرة، ذلك يجعلنا نعيش فى حالة مستدامة من الصور والأشكال والممارسات والقرارات التى تفقع سواء تلك تساير وتواكب فى المظهر، أو تلك التى تماطل وتعترض فى الجوهر، والأسوأ حين نجد من يريد أن يجعل من الماضي مرجعية لا تفهم التقدم إلى الأمام إلا بالعودة إلى الوراء، هذا قمة ما يفقعنا بلا حدود ..!

يبقى الأمل أن نلقى فى المستقبل القريب ما ندق له الطبول فرحاً وترحيباً.

بصراحة

تحيّـة إلـــى أبنـــاء وأحفـــاد نيلســـون مـــانـــديلا

فاضل الحليبي

يعجز المرء عن التعبير تجاه الموقف الإنساني والأممي لجنوب أفريقيا من القضية الفلسطينية وتحديداً من حرب الإبادة الجماعية في غزّة. من يحكم جنوب أفريقيا اليوم هم مناضلون يستلهمون صلابتهم وشجاعتهم من المناضل الكبير الراحل نيلسون مانديلا، ومن نضال شعبهم ضد نظام الفصل العنصري «الأبارتيد» حيث عانوا من جرائم ومجازرَ دمويةٍ ضدهم خلال عقود ذلك النظام العنصري، حيث حكمت الأقلية البيضاء العنصرية جنوب أفريقيا منذ عام 1948، حتى تمَّ إلغاء نظام الفصل العنصري «الأبارتيد» في عام 1993/ 1990، الذي لا يختلف عن الكيان الصهيوني العنصري، ونستطيع القول بأنه توأم له، حيث قتل الآلاف من الفلسطينيين من قبل النازيين الجدد الصهاينة في غزّة من أطفال ونساء وشيوخ ورجال، وهي نفس الممارسات التي مارسها نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، قبل أن تحدث المصالحة في فبراير من عام 1990حتى 1993، حيث كان المواطنون السود والملونون والآسيويون يعانون الحرمان من أبسط الحقوق ولا يعتبرهم ذلك النظام العنصري مواطنين آدميين، فيُحرمون من كل الحقوق ويتعرضون لأبشع أنواع التنكيل والقمع والتعذيب وتُغتصب نساؤهم ويُقتل رجالهم ويضعونهم في محميات تشبه محميات الهنود الحمر في الولايات المتحدةالأمريكية .

بفضل نضال ومقاومة الشعب بقيادة المؤتمر الوطني الأفريقي ومعه الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا وحركات السلم والتضامن والنساء والشبيبة والطلبة الذين قادوا حركة النضال والكفاح الوطني ضد حكم الأقلية البيضاء العنصرية، ليتحقق لهم الانتصار الكبير بالقضاء على نظام الفصل العنصري ويطلق سراح المناضل الكبير الراحل نيلسون مانديلا ورفاقه من السجن بعد سبع وعشرين سنةً في الاعتقال .

تنتهي صفحة سوداء في تاريخ جنوب أفريقيا ويُتوّج أسطورة المقاومة والنضال المناضل الشجاع نيلسون مانديلا رئيساً، ليصبحَ أولَ رئيس أسودَ في تاريخ جنوب أفريقيا في عام 1994 في أول انتخابات ديمقراطية وحرة في البلّاد .

هذه المقدمة عن تاريخ جمهورية جنوب أفريقيا والنضال الوطني الذي خاضه الشعب بقيادة المؤتمر الوطني الأفريقي ضرورية ونحن نتوقف أمام مبادرة جنوب أفريقيا بتقديم الشكوى ضد الكيان الصهيوني في محكمة العدل الدولية في لاهاي، وجرت المحكمة بتاريخ 11و12 يناير 2024، وكانت المرافعات القانونية قوية من قبل وفد جنوب أفريقيا في المحكمة، حيث ألمّوا بكل ما جرى في قطاع غزة من مجازر دموية تندرج ضمن الإبادة الجماعية من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، كما دعموا مرافعاتهم القانونية بأقوال وتصريحات المسؤولين الصهاينة التي أدلوا بها في وسائل التواصل الاجتماعي وفي القنوات الفضائية، والداعية لقتل الفلسطينيين وغيرها من النعوات التي تصف الفلسطينيين بأوصاف دنيئة لا تليق بالإنسان، وهذا نابع من الفكر الصهيوني العنصري ونظرته إلى العرقيات والأديان الأخرى بازدراء، وكانت الأدلة و الأوراق القانونية التي في يد الوفد الجنوب الأفريقي كافية لإدانة الكيان الصهيوني على ما ارتكبه من إبادة جماعية تفوق في بشاعتها ووحشيتها ما قام به النازيون في الحرب العالمية الثانية في أعوام 1939/1945 في البلدان التي احتلوها .

أقوال للفريق القانوني الجنوب أفريقي

قال مقرر محكمة العدل الدولية إن جنوب أفريقيا تؤكد أن جرائم إسرائيل في غزة «إبادة جماعية»، مشيراً إلى أن الدعوى المرفوعة تطالب بالحصانة للمدنيين في غزّة وتطالب بوقف فوري لإطلاق النار. أما المحامية من وفد جنوب إفريقيا إلى المحكمة عادلة هاشم فأكدت على أن "الوضع بلغ حداً بات فيه خبراء يتوقعون أن يموت عددٌ أكبر من الناس جراء الجوع والمرض" جراء أفعال عسكرية مباشرة.

من جانبه قال سفير جنوب إفريقيا في هولندا إن الاحتلال الإسرائيلي مزَّق الشعب الفلسطيني وأهدر حقّه في تقرير المصير، من خلال تكثيف انتهاكاته في قطاع غزة وبقية الأراضي الفلسطينية. وأضاف ممثل جنوب أفريقيا خلال مرافعته أمام محكمة العدل الدولية أن إسرائيل ارتكبت منذ عقود أعمالَ إبادة وفرضت حصاراً على قطاع غزة، وأشار إلى أن مستقبل الفلسطينيين يعتمد على قرار محكمة العدل الدولية، موضحاً أن بلاده لديها أدلة جُمعت خلال 13 أسبوعاً تؤكد تعمد إسرائيل ارتكاب إبادة جماعية في غزة، متهماً الاحتلال بأنها يتَّمت أعداداً كبيرة من الأطفال في قطاع غزة.

كما أشار الممثل القانوني لجنوب أفريقيا أن ما أثبتته الوقائع في قطاع غزة يقتضي تدخل هذه المحكمة، مشيراً إلى أن شاحنات المساعدات التي تدخل قطاع غزة تخضع لثلاث مراحل من التفتيش. و أوضح أن النية بارتكاب إبادة جماعية متوفرة لدى إسرائيل، كما أن تل أبيب لم تتورع عن استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد المدنيين في غزة، وقنص النساء والأطفال في القطاع، واستشهد بتصريحات نائب رئيس الكنيست والتي دعا فيها إلى محو غزّة من على وجه الأرض، معلقاً بالقول: "النية لتدمير قطاع غزة موجودة لدى أعلى المستويات السياسية في إسرائيل."

موقف جنوب أفريقيا، أحرج العديد من الدول العربية والإسلامية التي لم تحرك ساكناً لإنقاذ الفلسطينيين في غزة، ولزمت الصمت تجاه ما يجري من إبادة جماعية ولم تتحرك من أجل وقف إطلاق النار بكل مالديها من إمكانيات أو إدخال مساعدات اغاثية من معبر رفح بشكل كبير أو العمل على إخراج المئات وربما آلاف المصابين وهم في حاجة ضرورية لإجراء عمليات جراحية عاجلة تنقذ حياتهم من الموت البطيء، في الوقت الذي يقدم البعض المساعدات اللوجستية للإمبريالية الأمريكية وهي شريك في العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في غزة، وسيسجل هذا الموقف الإنساني والأخلاقي لجنوب أفريقيا في صفحات التاريخ المشرفة بوقوفها مع الشعب الفلسطيني في الوقت الذي تخلّت عنه معظم الدول العربية والإسلامية.

يبقى على محكمة العدل الدولية، بأن تنطق بصوت الحق والعدالة الإنسانية والأخلاقية ولا تخشى تسلط، أو إملاءات الدول الكبيرة وتحديداً الإمبريالية الأمريكية المتورطة في العدوان والقتل على الشعب الفلسطيني في غزّة.

جنوب أفريقيا تنتصر لفلسطين

حميد الملا

بعد الانتهاء من تقديم المرافعات من كلا الطرفين، جنوب أفريقيا والكيان الإسرائيلي، اتضحت الصورة بجلاء للقاصي والداني حول من هو الطرف المعتدي والمشمول بتعريف الإبادة والمذابح الجماعية. وبعد تلك المرافعات يأمل كل أحرار العالم أن تتخذ محكمة العدل الدولية قراراً جريئاً وتاريخياً بوقف العدوان فوراً ومن ثم تجريم الكيان الصهيوني بعدة جرائم، كالإبادة الجماعية والتهجير القسري والتطير العرقي والقتل الجماعي، والتدمير المتعمد الجماعي للبيوت والمساجد والكنائس والمدارس والمستشفيات والآثار إلى جانب التجويع الجماعي؟

النية المبيّتة للقيام بهذه الجرائم من قبل الكيان الإسرائيلي ثابتة من خلال تصريح رئيس الكيان الإسرائيلي ورئيس الوزراء النتن ياهو ووزير الدفاع، ووزراء الأمن القومي، الطاقة والبنية التحتية، المالية، التراث، الزراعة، إضافة إلى نائب رئيس الكنيست وغيرهم من المسؤولين المجرمين. وبحسب المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقب عليها الصادرة عن الأمم المتحدة عام 1948، تعني ارتكاب أعمال بقصد التدمير الكليّ أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية وتشمل تلك الأعمال: قتل أعضاء من الجماعة، إلحاق أذى بدني أو نفسي خطير بأعضاء من الجماعة، إخضاع الجماعة عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً، فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب أطفال داخل الجماعة، نقل أطفال من الجماعة عنوةً إلى جماعة أخرى.

ومن خلال التعريف المذكور وبناء عليه واستناداً إلى تلك الاتفاقية الموقعة من قبل كل من الدولتين جنوب أفريقيا والكيان الإسرائيلي رفعت جنوب أفريقيا الدعوى المذكورة. ومن تتبع مرافعة جنوب أفريقيا أمام المحكمة لابدّ وأن ينبهر بأداء فريقها القانوني والذي يضم عددًا من المحامين والخبراء القانونيين المعتبرين، حيث تكونت المرافعة من 84 صفحة صيغت بعناية ومدعّمة بالوثائق والبراهين والأسانيد القانونية، قدمتها المحامية القديرة الدكتورة عديلة هاشم في حدود عشرين دقيقة صبت فيها عصارة فهمها القانوني الواسع بشكل مرّكز ودقيق، ووثّقت فيها الجرائم التي ارتكبها الكيان الإسرائيلي منذ اليوم الأول للحرب على غزّة منذ السابع من أكتوبر وحتي يوم المرافعة التي بلغ فيها عدد الضحايا أكثر 21،110 من بينهم أكثر من 7،729 طفلاً، إضافة إلى أكثر من 7،780 آخرين في عداد المفقودين وأكثر من 55،243 من الجرحى والمصابين.

وسبق ذلك أن فصّل الممثل القانوني لجنوب أفريقيا التقسيمات الأساسية للدعوى من مثل إجراءات تقديم الطلب إلى أمين محكمة العدل الدولية واختصاص المحكمة بنظر الدعوى استناداً للمادة 36 الفقرة 1 من نظام المحكمة، حيث شرح بإسهاب الطلبات الواردة في اللائحة من خلال المقدمة والخلفية التاريخية والجغرافية لقطاع غزّة، كما قدّم شرحاً مفصلاً ودقيقاً عن حالة حقوق الإنسان في القطاع من حصار وتمييز وانتهاكات صارخة من قبل الكيان الإسرائيلي كالقتل والتدمير المنهج بقصد إفراغ غزة من السكان وإجبارهم على الهجرة عن طريق الطرد والتهجير القسري من منازلهم وتدمير الحياة الفلسطينية وجعل العيش مستحيلاً، وبناء عليه تقدّم بطلب رفع الدعوى ضد الكيان الاسرائلي استناداً للمادتين 36 (1) و40 من النظام الأساسي للمحكمة والمادة التاسعة من اتفاقية الإبادة الجماعية، لما تتمتع به المحكمة من ولاية قضائية للنظر في الدعوى المرفوعة من قبل جنوب أفريقيا ضد الكيان الإسرائيلي.

استندت جنوب أفريقيا لأحكام اتفاقية الإبادة الجماعية، التي دخلت حيز التنفيذ في الثاني عشر من يناير عام 1951، ولم تفوت أيضاً الإشارة إلى الانتهاكات الجسيمة والمستمرة لاتفاقية جنيف الرابعة وغيرها من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والاعمال والأفعال والتجاوزات التي ترقى إلى مستوى انتهاكات أخرى للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني والإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، كل تلك الإنتهاكات ترقي إلى مستوى الإبادة الجماعية، مستندة في تلك الدعوى أيضاً على تصريحات خبراء الأمم المتحدة في هذا الشأن وتقارير المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة والمدعى العام للمحكمة الجنائية الدولية وقرارمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2720 ديسمبر 2023 والمتعلق باستخدام الطرق والمعابر الحدودية لتقديم شحنات الإغاثة، تقارير الخبراء الدوليين والمقررين الخاصين للأمم المتحدة، لجنة الأمم المتحدة للقضاء على التمييز العنصري، المقررة الخاصة للأمم المتحدة بشأن العنف ضد النساء والفتيات، الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، منظمة الصحة العالمية، منظمة أطباء بلا حدود، منظمة هيومن رايتس ووتش، مدراء اللجنة الدائمة المشتركة بين وكالات الأمم المتحدة.

كما اشتملت الطلبات على حقائق واقعية تمثلت في الفصل العنصري والطرد والتطهير العرقي والضمّ والإحتلال الإسرائيلي، والتمييز وحرمان ألشعب الفلسطيني المستمر من حق تقرير المصير، وفشل الكيان في توفير أو ضمان الغذاء الأساسي والمياه والدواء والوقود والمأوى وغيرها من المساعدات الإنسانية الأساسية، حيث دمّر الكيان الإسرائيلي البنية التحتية كاملة، العديد من مراكز التعليم والثقافة الفلسطينية بما في ذلك مركز المخطوطات والوثائق القديمة والمركز الثقافي الأرثوذكسي، متحف القرارة الثقافي، مركز غزّة للثقافة والفنون، المركز الثقافي الاجتماعي العربي ، جمعية الحكاوي للثقافة والفنون ومتحف رفح، متحف غزة الجديد للتراث الفلسطيني الذي يضم مئات القطع الثقافية والأثرية، الموقع الأثري للمقبرة الرومانية البالغ عمرها 2000 عام، بيوت غزّة التاريخية، الأرشيف المركزي الذي يحتوي على آلاف الوثائق التاريخية والسجلات الوطنية التي تعود إلى أكثر من 100 عام والتي تشكل أرشيفاً أساسياً للتاريخ الفلسطيني، وبذلك فقد دمّر الكيان الإسرائيلي المحتل بشكل كلي التاريخ القديم لغزّة، فهي بذلك تمحو الحياة الشخصية والذكريات الخاصة والتاريخ والمستقبل الفلسطيني.

ولم يكتف المحتل بذلك بل استهدف قصر العدالة، المبنى الرئيسي للمحاكم الفلسطينية في غزّة والذي يضمّ المحكمة العليا والمحكمة الدستورية ومحكمة الاستئناف ومحكمة البداية والمحكمة الإدارية ومحكمة الصلح، بالإضافة إلى أرشيف سجلات المحكمة وملفات تاريخية أخرى، هذا إلى جانب الأضرار الكبيرة بمجمع المجلس التشريعي الفلسطيني، ومن خلال تلك الأسانيد القانونية الدامغة واستناداً لاتفاقية الإبادة الجماعية ثبت بأن هنالك مسؤولية على الدول الأطراف الموقعة على تلك الاتفاقية بوقف تلك الانتهاكات الإسرائيلية لضمان الحماية العاجلة والكاملة الممكنة للفلسطينيين في غزة الذين ما زالوا معرّضين لخطر جسيم ومباشر باستمرار أعمال الإبادة الجماعية.

بناء على كل ذلك دعت جنوب أفريقيا المحكمة إلى اتخاذ إجراء فوري بوقف جميع الهجمات العسكرية التي تشكل أو تؤدي إلى انتهاكات لاتفاقية منع الإبادة الجماعية والزام إسرائيل بالكف عن القتل والتسبب في أذى عقلي وجسدي خطير للشعب الفلسطيني في غزّة والكف عن فرض ظروف معيشية متعمدة تهدف إلى تصفيتهم جسدياً كمجموعة ومنع ومعاقبة التحريض المباشر والعلني على الإبادة الجماعية وإلغاء السياسات والممارسات ذات الصلة بما في ذلك ما يتعلق بتقييد المساعدات وإصدار توجيهات الإخلاء.

ولكون ذلك إجراءاً عاجلاً، فإن المحكمة ستنظر فيه أولاً، وبناء عليه حددت المحكمة تاريخ 11 و12 يناير لنظر التدابير المؤقتة وفقاً للمادة 41 من نظام المحكمة والمواد 74،73 و 75 من قواعد المحكمة، حيث طلبت جنوب افريقيا من المحكمة أن تشير إلى إجراءات مؤقتة. وفي ضوء طبيعة الحقوق المعنية وكذلك الضرر الشديد وغير الممكن إصلاحه الذي يعاني منه الفلسطينيون في غزّة، معالجة هذا الطلب كمسألة ذات أهمية قصوى. واستناداً لكل ذلك استمعت المحكمة لمرافعة الطرفين ريثما تُعقد جلسة المحكمة للنظر في باقي الطلبات الواردة في لائحة الدعوى بخصوص منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية.

هذه الدعوى الاستثنائية بالغة الأهمية غيرت وستغير الرواية والسردية الغربية والدولية تجاه كل ما يجري من أحداث في فلسطين، بل أنها قلبت الطاولة على الكيان الصهيوني وداعميه بالأدلة والبراهين وبشكل مُحكم وقوي حتى لا يفلت مرتكبو هذه الجرائم من العقاب، لذلك نحيي الموقف المشرف والجريء لجنوب أفريقيا برفع هذه الدعوى التي أعادت تذكير العالم بعدالة القضية الفلسطينية، وبالظلم الكبير الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، وإبراز الرواية القانونية الحقيقية للعالم عن حرب الإبادة الجماعية في قطاع غزّة وفي كامل الأراضي المحتلة.

المرجع: الدعوى المرفوعة من جنوب أفريقيا ضد إسرائيل في محكمة العدل الدولية

أحفاد مانديلا يصنعونَ حدثاً تاريخياً

لحظات فارقة في مسيرة النضال والسلام

إن نظام الفصل العنصري في إسرائيل بعد ٧٥ عاماً على النكبة والتطهير العِرقي و الإبادة الجماعية في فلسطين بات بحاجة الى نكبةٍ أخرى يحاول فيها إثبات وجوده من جديد. منذ أكتوبر تشرين الاول الى هذا اليوم الذي أكتب فيه هذا المقال من شهر يناير كانون الثاني و الاسرائيلي يمارس الإبادة الجماعية وجرائم الحرب دون توقف ودون أي اكتراث بالمطالب الشعبيه العالمية، يمارس كل تلك الجرائم المروّعة على مرأى ومسمع العالم تحت غطاءٍ أمريكي يعطيه الضوء الأخضر من خلال الدعم العسكري والسياسي والإعلامي.

حسين آل ربيع

تحركت جنوب إفريقيا في خطوة جريئة استثنائية ورفعت قضية في محكمة العدل الدولية تتهم فيها إسرائيل بارتكابها لجرائم حرب وإبادة جماعية في حق الفلسطينيين. بعد صبر طويل وبعد أن ارتكب الكيان المجرم الآف الجرائم منذ نشأته الى اليوم وكل ذلك يمر دون أي إدانة حقيقية من حكومات دول العالم المتحضر التي تُخفي وتتستر وتبرر كل تلك الجرائم البشعة عن طريق أدواتها الإعلامية والصحافة غير النزيهة. في افتتاح المرافعة ضد الإحتلال يوم الخميس 11 يناير 2024 وقف وزير العدل الجنوب إفريقي رونالد لامولا أمام أعلى سلطة قضائية وقال:»إن العنف والتدمير الحاصل لم يبدأ في 7 أكتوبر بل أن الشعب الفلسطيني يعاني منذ العام 1948م، وسوف نقدم في هذه الجلسات أدلة على شروع اسرائيل في ارتكاب إبادة جماعية جماعية وحججاً تثبت أن الأذى الذي سببته في غزة شامل».

لأول مرة تمثُل اسرائيل أمام القانون ومحكمة العدل رغم تاريخها المليء بالمجازر، هاقد وضعت جنوب إفريقيا إسرائيل في قفص الإتهام. باسمنا وباسم كل شعوب العالم الحر ومن خلال هذا المنبر نتقدم بخالص الشكر من كل أعماقنا لهذا الموقف الإفريقي التاريخي النبيل والإنساني، ونشكر إصرارهم على الإستمرار ورفع القضية رغم كل التهديدات والتضييق.

عانت جنوب إفريقيا من الإبادة والإضطهاد والفصل العنصري. في نفس العام الذي هُجّر فيه الشعب الفلسطيني قسراً من أرضه وتعرض للمجازر ولإبادة ثم إعلان دولة الكيان الصهيوني عام 1948 شهدت جنوب إفريقيا ولادة نظام الفصل العنصري الذي يعطي الإمتيازات والحقوق للأوروبيين البيض دون غيرهم وحصر السكان الأصليين في مناطق تشكل 13٪ من مساحة البلاد مثل ما تفعله إسرائيل في الضفة الغربية وغزة. وبعد نضال طويل ومقاومة متنوعة سياسية وعسكرية تمكنت جنوب إفريقيا من الإطاحة بنظام الفصل العنصري وإقامة الجمهورية الديموقراطية لجنوب إفريقيا، وكان الزعيم نيلسون مانديلا أحد القادة البارزين في هذا النضال –زعيم الحزب الوطني الإفريقي– والذي سيصبح رأيساً للبلاد وقائداً وطنياً ورمزاً للقوى التحررية عبر العالم بل ورمزاً للسلام، قال مانديلا في لقاء مُتلفز عام1990 :»إننا نتّحد مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لأنهم مثلنا يكافحون من أجل الحق في تقرير المصير «

في اليوم الثاني للمحكمة، الجمعة 12يناير 2024 يظهر الدفاع الإسرائيلي ليدافع عن نفسه وعن خيباته ظهور المهزوم المهزوز في تكرار كالببغاوات لكلام غير ذي جدوى حفظه الناس جميعاً، كأن يُكرر استعطافه للعالم بأنهم شعب تعرض للأبادة سابقاً وأن حماس فعلت كذا وكذا، بل ويشكك منذ الجلسة الأولى وعلناً في نزاهة المحكمة العليا ويتهم جنوب إفريقيا اتهامات كيدية، لم يقدم أي دليل منطقي حقيقي يبرر له جرائمه، والإبادة لايمكن تبريرها بأي حجة. علاوة على أن جنوب إفريقيا ترى أن اسرائيل كيان محتل لغزة والضفة وهو يحتل غزة بجيوشه ولا حقّ لمحتل أن يدافع عن نفسه ضد قوى التحرر والمقاومة الوطنية...

كل الأدلة والوثائق التي تدين اسرائيل واضحة بل أن العدو نفسه أقر بها عبر تصريحات وزرائه العنصريين واعترافات جنوده وتفاخرهم بتصوير مقاطع فيديو تظهرهم فرحين يقولون عبارات عنصرية وهم يفجرون الأحياء والمباني السكنية. إن جرائم الإحتلال من الكثرة يصعب حصرها، القتل المتعمد للمدنيين الذين يحملون الرايات البيضاء واختطاف الناس والتنكيل بهم وسرقة الجثث وتفجير المستشفيات والمنشآت العامة ومقرات النزوح المعروفة دولياً وقتل الأطفال والنساء والأطباء والمسعفين وفرق الإنقاذ والصحفيين عمداً بل وحتى الحيوانات لم تسلم، وكل ذلك يتم نقله وتصويره عبر الصحفيين الميدانيين والهواتف الذكيه وعبر وسائل التواصل بشكل مباشر ويومي من أرض الميدان، أضف الى كل ذلك قطع الماء والدواء والطعام والوقود منذ أكتوبر. هل هذا الإسراف في القتل دفاعاً عن النفس أم اعتداء همجي؟!

إن هذه الدعوة القضائية التي قدمتها جنوب إفريقيا ستكلف الكيان الغاصب سمعته دولياً والتي فقد الكثير منها، إنه اليوم كيان منبوذ وهي واحدة من الهزائم الكبرى المتتالية التي مُنيَ بها الإحتلال منذ السابع من أكتوبر. يقول المحامي الدولي لحقوق الإنسان فرانسيس بول:»استناداً الى مراجعتي بجميع الوثائق التي قدمتها جمهورية جنوب إفريقيا حتى الآن أعتقد أنها ستفوز ضد اسرائيل كما أن أميركا مذنبة بموجب المادة 3أي من الإتفاقية التي تحظر التواطؤ بالإبادة الجماعية» وكانت جنوب إفرقيا قد قدمت للمحكمة 84 صفحة من الدلائل المفصلة والواضحة التي تؤكد ارتكاب اسرائيل لجرائم إبادة جماعية في غزة.

أرى أن الحكم النهائي لهذه الدعوة القضائية التاريخية لايهم كثيراً بقدر أهمية الدعوة نفسها، إذا أخذنا بالاعتبار أن المؤسسات والمنظمات الدولية التي تهتم بقضايا حقوق الإنسان ومنها محكمة العدل قد نشأت بعد الحرب العالمية الثانية وأن النظام الدولي الذي يدعم جرائم الإحتلال سراً وعلانيةً يسيطر عليها وعلى قراراتها. على أي حال، فأياً كان الحكم النهائي الذي ستؤول اليه المحكمة سيشكل فضيحة للكيان المحتل وداعميه شعبياً ودولياً. سنبقى متفائلين ونقول مثلما قال مانديلا دائماً :» نعلم جيداً أن حريتنا تبقى ناقصة من دون أن تنال فلسطين حريتها».

(قف)

تناقضات الموقف الأمريكي في حرب غزّة

استكملت الولايات المتحدة هذا الغطاء العسكري بغطاء سياسي أشمل تولاه جميع المسؤولين الأمريكيين ابتداءً من الرئيس بايدن، ووزير خارجيته بلينكن، اللذين لم يتوقفا طيلة الوقت عن إجراء اتصالات مستمرة سواء بالقادة الإسرائيليين أو بقيادات بعض العواصم العربية. وقد حرص بلينكن خلال جولاته على أن يوضح للقادة العرب والسلطة الفلسطينية أن واشنطن لاتوافق على التهجير القسري للفلسطينيين خارج قطاع غزّة، وأنها طلبت من إسرائيل التقليل إلى أقصى درجة من قتل المدنيين الفلسطينيين وأن تتبع قواعد القانون الدولي بشأن الحروب.

وهذا الموقف الأميركي يتناقض تماما مع أمرين أساسيين، أولهما رفضها أن توقف إسرائيل القتال إلى أن تقضي على حماس وتخرجها من حكم غزّة، وثانيها استمرار واشنطن في إمداد إسرائيل بالقنابل والصواريخ التي تستخدمها في قتل المدنيين الفلسطينيين من ألأطفال والنساء، وفي التدمير المروع للأحياء السكنية، والقتل والتدمير مستمران، رغم تحذير شخصيات أمريكية، وجوزيف بوريل مسئول الشئون الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي.

كما تطالب واشنطن بضمان استمرار تدفق المساعدات من أغذية وأدوية ووقود وكافة مستلزمات الحياة الضرورية لسكان غزّة. وهذا المطلب لا يتعدى كونه مجرد كلام لا أثر له على أرض الواقع، ولا يمكن تحقيقه طالما أنه لم يكن هناك مكان آمن في قطاع غزّة كله وفقًا لتصريحات ممثلي المنظمات الدولية العاملين في الإشراف على توصيل وتوزيع المساعدات الإنسانية لغزّة، وطالما أن إسرائيل مستمرة في عمليات القصف الوحشي والهدم والقتل وعرقلة تدفق المساعدات الإنسانية إلى غزّة، فإن كلام واشنطن عن ضمان تدفقها مجرد تغطية على توافقها مع إسرائيل في إستمرار الحرب الوحشية على عزّة.

وعندما فاض الكيل وأصبح من غير المحتمل رؤية مشاهد القتل والتدمير الممنهج الذي تمارسه إسرائيل في غزّة بدعم أمريكي، لجأ الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى المادة 99 من ميثاق الأمم المتحدة، لينبه إلى أن ما حدث يهدد الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي، ويطلب من رئيس مجلس الأمن لشهر ديسمبر 2023، عقد جلسة عامة لمجلس الأمن لبحث إصدار قرار لوقف الحرب على غزّة ومعالجة الآثار المروعة الناجمة عنها وإنقاذ الشعب الفلسطيني وتقديم كل المساعدات الممكنة له. وانعقد مجلس الأمن في ديسمبر الماضى وقدّمت دولة الإمارات مشروع قرار يتضمن وقف القتال، ووقف التهجير القسري، وتأمين مساعدات إنسانية كافية لسكان غزّة، فأسفرت نتيجة التصويت عن موافقة 13 عضوًا وامتناع المملكة المتحدة، ولكن الفيتو الأمريكي أبطل القرار في تحد واضح ليس فقط لأعضاء مجلس الأمن ولكل أعضاء الأمم المتحدة الذين تبنوا مشروع القرار، ولمبادرة الأمين العام للأمم المتحدة، ولكن أيضاً في تحد صريح لوفود وزراء الخارجية المنبثق عن القمة العربية الإسلامية

فهد المضحكي

والذي كان حاضرًا في نيويورك قبيل لقائه المقرر مع وزير الخارجية الأمريكي بلينكن في واشنطن وكأنها رسالة واضحة للوفد وللعالم كله أن الولايات المتحدة الأمريكية شريكة مع إسرائيل في الحرب على غزّة بكل ما أحدثته من مآس مروعة وانتهاك للقانون الدولي الإنساني.

يلاحظ أن الموقف الأمريكيً من الحرب على غزّة في تعامله مع الدول العربية الضالعة أو المتصلة بالأزمة مباشرة، والقوى الإقليمية التي لها تأثير على حماس والسلطة الفلسطينية، على عدة مستويات، مستوى نظري يتمثل فيما يصدر من تصريحات عن الرئيس الأميركي بايدن، ووزير خارجيته بلينكن، تبدو كما كتب أحد المحللين في جريدة «الشروق» المصرية، من الناحية الشكلية البحتة أنها تحمل في طياتها مؤشرات توحي بحدوث تغيّر نسبي في الموقف الأميركي. ولكن عندما يتعلق الأمر بواقع ما تقوم به الإدارة الأمريكية من دعم عسكري واقتصادي وسياسي وإعلامي للحرب الوحشية على غزّة، يتضح بما لا يدع مجالًا لأي شك أن الولايات المتحدة الأميركية شريك أساسي في هذه الحرب.

يمكن رصد المشاركة الفعلية الأمريكية في حرب إسرائيل الوحشية المدمرة على غزّة في أنه من قبل أن تبدأ إسرائيل هجومها شارك كل من الرئيس بايدن ووزير الدفاع الأميركي أوستين، ووزير الخارجية بلينكن، في إجتماع الحكومة الإسرائيلية المصغر (مجلس الحرب)، ووافقوا على خطة الحرب الإسرائيلية، وظلّ وزير الدفاع الأمريكي ينسق مع وزير الدفاع الإسرائيلي طوال الحرب، كما انتشرت الأساطيل الأمريكية في البحر المتوسط والخليج العربي مع تهديد أمريكي صريح لكل من يتدخل من الأطراف الإقليمية لمناصرة المقاومة الفلسطينية، وأمدت واشنطن إسرائيل بأنواع لا تتوفر لديها من القنابل ذات التدمير العميق والصواريخ، والمساهمة في رفع كفاءة القبة الحديدية الإسرائيلية، كما قدمت مجموعة من الخبراء العسكريين الأمريكيين في حرب المدن والحرب ضد قوات المقاومة سواء في أفغانستان أو العراق، وبذلك تكون إسرائيل تحت حماية مظلة عسكرية أمريكية شاملة، وإطلاق يدها بلا قيود في حربها الوحشية على غزّة، ووفرت واشنطن مع دول أوروبية غطاءً إعلاميًا يتبنى بتحيّز واضح وجهة النظر الإسرائيلية خاصة في المرحلة الأولى من الحربً على غزّة.

تناقضات المجتمع الإسرائيلي وتفاقمها بعد ٧ أكتوبر

«يهوديان – ثلاثة آراء!» مثل روسي قديم، أصبح ينطبق بشدة في السنوات الأخيرة بعد تفاقم الانقسامات في إسرائيل، كما في الشتات اليهودي. وتزداد تفاقما بعد السابع من أكتوبر ٢٠٢٣.

كانت احتفالات الإسرائيليين بيوم الغفران في سبتمبر ٢٠٢٣ ليست كالمعتاد. انقسموا بين علمانيين أدوا شعائرهم رجالا ونساءً بشكل مختلط، ومتشددين دينيين الذين دعوا إلى الفصل بين الجنسين كسرا للتقاليد الدارجة لسنين. صعَّد الدينيون اليمينيون اعتداءاتهم لدرجة أنْ صرح يائير لابيد، زعيم المعارضة العلمانية وقائد حزب «هناك مستقبل» قائلا بأن الناشطين الدينيين «قرروا جلب الحرب إلينا». وقد شكلت هذه الأحداث علامة بارزة على ارتقاء الخلافات السياسية إلى مستوىً أصبح يهدد التماسك الاجتماعي جدياً. ويؤكد هذا قول الرئيس يتسحاق هرتسوغ المعروف باعتداله بأن هذه الانقسامات الاجتماعية تشكل "خطرا حقيقيا على المجتمع الإسرائيلي وأمن دولة إسرائيل".

عبد الجليل النعيمي

مجموعة روش اليهودية، التي نظمت استفزازات يوم الغفران هي جزء من عدد متزايد من الحركات اليمينية. العديد منها له جذور في المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة، والتي انتقل أعضاؤها بشكل جماعي إلى المدن العلمانية، أو إلى تلك التي تضم أقليات عربية كبيرة، مع نية معلنة لجعل المجتمع أكثر يهودية.

أصبح واضحا أنه بعد تمكن اليمين الديني المتطرف سياسيا بتشكيل إئتلاف حكومي بقيادة نتنياهو يسعى هؤلاء لفرض سطوتهم على كل مناحي حياة المجتمع. ولتقوية مواقعه وتمسكه بالسلطة وزع نتنياهو المنافع على حلفائه بما يعاظم اتهامه بالفساد، وأعطى لرجال الدين صلاحيات وامتيازات واسعة، بما في ذلك إعفاء طلبة المعاهد الدينية من الخدمة العسكرية مع تمتعهم بكافة امتيازات المواطنة الأخرى.

هذه الأخيرة شكلت ظاهرة، هي الأخرى تهدد مستقبل إسرائيل. 21٪ من طلبة المدارس يتجهون بعد تخرجهم إلى الخدمة الدينية، 23٪ هم من فلسطينيي الداخل، الذين لن تجد غالبيتهم أمامها غير المنغلقات السياسة والاقتصاد، ناهيك عن كثير من الحقوق الأساسية.

لتعزيز مواقعه سعى الإئتلاف اليميني المتطرف إلى مصادرة صلاحيات الكنيست (البرلمان) في مقابل زيادة صلاحيات الحكومة. ولأن إسرائيل دولة بلا دستور فقد كانت المحكمة العليا فيصلا لرد القرارات التي تشكل خرقا للنظم والقوانين. وعليه استهدفت الحكومة المحكمة العليا عن طريق البرلمان نفسه. لكن ذلك أثار صراعاً حاداً في البرلمان كما في المجتمع. وصف العلمانيون ذلك بالإنقلاب الدستوري. وخلال العام الماضي شهدت إسرائيل مظاهرات احتجاجية تتعاظم مع كل مرة.

تطورت حملة الاستقطاب إلى نزاع أوسع وأكثر وجودية حول دور اليهودية في الحياة العامة للدولة اليهودية. بالنسبة للإسرائيليين العلمانيين، المحكمة هي الضامن لحقوقهم. دعا المتظاهرون إلى إسقاط حكومة نتنياهو وائتلاف اليمين الديني. قسمت هذه الخلافات المجتمع إلى نصفين متساويين تقريبا.

وفجأة .. طوفان الأقصى ومفاجآته! أصيب المجتمع بالذهول وحالة انعدام الوزن. الإئتلاف الحاكم لم يفوِّت حتى هذا الوضع لتثبيت مواقعه السياسية وأيديولوجيته الرجعية العنصرية. انتشرت الروايات عن ذبح حماس للأطفال واغتصاب وقتل النساء وحرق الجثث المتفحمة وقتل مئات من المشاركين في حفل ترفيهي تلك الليلة. أثبتت الحقائق فيما بعد أن بعض هذه الأحداث لم يقع أصلا، وبعضها الآخر إنما ارتكبها الجيش الإسرائيلي نفسه ربما بسبب الارتباك، حسبما تكشفه الصحافة الإسرائيلية هذه الأيام. واتضح أن الائتلاف الحاكم إذ روَّج لهذه الروايات إنما لتبرير عجزه العسكري والأمني وتبرير جرائم الإبادة الجماعية المبيتة أصلا ضد فلسطينيي غزة والضفة المحتلة، والنابعة من طبيعة أيديولوجيتهم العنصرية الاستعمارية.

بعيد 7 أكتوبر انتشر في كل الشوارع والمرافق شعار واحد بالعبرية معناه «معًا سننتصر». والتف حوله الجميع، لكن جاذبيته كانت تعود إلى غموضه تحديداً، مما سمح لكل مشاهد تفسير كلمة «النصر» بشكل مختلف. ربما الجميع أجمع على أن "النصر" لن يتحقق إلا بإطلاق العنان للعنف المميت في غزة، وإرسال رسالة ردع إلى جميع الخصوم فحواها أنْ أنظروا إلى غزة واتعظوا. «النصر» بالنسبة لأغلب الإسرائيليين اليهود هو الإبادة الكاملة لحماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني. ولتحقيق ذلك !! يعتبر مقتل آلاف المدنيين، والتهجير الجماعي للسكان، والتدمير الواسع النطاق للمواقع المدنية، «أضراراً جانبية» مبررة.

لكن ماذا بعد؟ تدمير غزة يعني خلق واقعاً جديداً فيها، بنظام جديد يضمن وضعها تحت السيطرة الإسرائيلية لاحقاً. هنا سينقسم المجتمع حول تفسير "النصر" وفقا للإنتماء السياسي. اليمين الديني يرى «النصر" في استكمال نكبة 1948 مرة وإلى

الأبد بإحلال اليهود محل الفلسطينيين في جميع أنحاء أرض إسرائيل التوراتية. اليمين السياسي الإسرائيلي والوسط يعني «النصر» له حصر الفلسطينيين في مساحة جغرافية أصغر وإيجاد إدارة مطواعة، مع انتهاج سياسة الدخول بين وقت وآخر «لقص العشب». بعض الوسط والليبراليين اليهود عموما لا يملكون موقفاً محدداً سوى الموقف العام بتدمير حماس عن طريق العنف الشديد.

تتبقى (ولا تبقى كما سنرى) شريحة صغيرة يستلزم «النصر» بالنسبة لها تحوّلاً شاملاً كاملاً في النموذج، وتحويل إسرائيل إلى دولة ديمقراطية واحدة من النهر إلى البحر يمكن لليهود والفلسطينيين أن يعيشوا فيها معا على أساس المواطنة المتساوية. لكن الأعداد المطلقة والوزن النسبي لهؤلاء في تناقص مستمر. في السنوات الأخيرة أخذ الاستقطاب في المجتمع الإسرائيلي يعيد الإصفاف بالشكل التالي : في الجانب الإسرائيلي دعاة هذا الاتجاه تضيق بهم الحياة أكثر فأكثر ويلجأون إلى الخارج ليتحدوا مع غالبية يهود العالم التي يشاركونها الرأي. أما ذلك القسم من يهود العالم الذي يأتي للإستيطان في الأراضي الفلسطينية على حساب أصحاب الأرض الأصليين، فهم من حملة الأيديولوجية الدينية – القومية الصهيونية المتطرفة لأبعد الحدود.

إعادة الاصطفاف المجتمعي هذه تذكر بظاهرة «الانتقاء الطبيعي». وبنتيجتها تغرق إسرائيل في التطرف اليميني. وما من أحد هناك يستطيع أو يعرف كيف يمكن عكس هذا الاتجاه. بل أنه قد ينحدر إلى الأسوأ – إلى تطبيق سيناريو شمشون، الذي أزاح الأعمدة فهدم المعبد على نفسه وعلى الفلسطينيين الذين يكرههم!! (حسبما جاء في الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر القضاة).

وفي الحقيقة لحد الآن تبدو إسرائيل عاجزة عن تحقيق أي نصر. بل تخسر. لقد فشلت مرات في السابق وهي تواجه غزة واحدة. وخرج جنودها تلاحقهم حجارة الشعب الأعزل. والآن قررت العودة بحماقة إلى غزتين: سكان متحدون ومتمكنون فوق الأرض، وعشرات الآلاف من المقاتلين والذين يمتلكون مهارات قتالية عالية كما يمتلكون السلاح ومصانع السلاح والذخيرة تحت الأرض. وتواجه ليس غزة وحدها. فحسب شهادة وزير الدفاع يوآف غالانت في جلسة استماع في الكنيست بأن إسرائيل «في حرب متعددة الساحات، منذ البداية، تعرضنا للهجوم من سبع جبهات – غزة ولبنان وسوريا وإسرائيل والعراق واليمن وإيران».

وتخسر اقتصاديا ونفسيا وأخلاقيا. وتخسر العالم، بما فيهم الغالبية العظمى من يهود العالم (الشتات). ففي مقابل 7 ملايين يهودي في إسرائيل يعيش في العالم قرابة 7 ملايين يهودي آخرين. وغالبيتهم لا يؤيدون بقاء إسرائيل كدولة دينية عنصرية. إذن، فالمجتمع اليهودي في إسرائيل وخارجها منقسم بالتساوي تقريبا. أضف إلى ذلك أن المجتمع الإسرائيلي نفسه منقسم على نفسه بالتساوي تقريبا (كما أسلفنا أعلاه). ويستمر هذا الفرز ليس في صالح مستقبل الدولة اليهودية.

بعد بدء الحرب على غزة مئات من المتظاهرين اليهود من أتباع منظمة "Not in Our Name" (ليس باسمنا) حاصروا محطة القطارات الرئيسية في نيويورك، داعين إلى وقف الحرب فورا. وعند تمثال الحرية في نيويورك رفع يهود يافطات بعبارة « الفلسطينيون يجب أن يكونوا أحرارا». ومنذ 7 أكتوبر اتسعت العضوية في مجموعة (إذا لم يكن الآن) If Not Now، بشكل يلفت الأنظار. وهي جماعة يهودية أمريكية تنتقد إسرائيل. ووفقًا لمتحدث باسمها بلغت العضوية 43 ألف شخص في 4 أكتوبر، أما بعد شهرين فوصلت إلى 350 ألفا. وقادت مجموعات يهودية حملات احتجاجية واسعة في الولايات المتحدة نفسها وفي أوروبا وأمريكا اللاتينية وبلدان أخرى في العالم.

أما جماعة الحريديم التي ترفض الصهيونية منذ زمن بعيد، فخرجوا في مظاهرات مؤيدة للفلسطينيين. وهؤلاء يعتقدون بأن الدولة الصهيونية تتاجر بالدين وتستخدم التوراة كأداة سياسية لشرعنة احتلال الأراضي.

لقد خلق هذا الوضع لدى اليهود في بقية أصقاع العالم (وحتى المتسامحين منهم في السابق مع الانتهاكات الدائمة لحقوق الفلسطينيين) تساؤلا عما إذا كان جيدا بالنسبة ليهود العالم وجود دولة بطبيعتها تولّد العنف باستمرار؟!! وعندما تعلن إسرائيل أنها دولة كل يهود العالم فإنها تجعل منهم رهائن لسياساتها وممارساتها. نعم، يوجد بين هؤلاء من يؤيد إسرائيل بلا تحفظ، لكن الأكثرية تدين أعمالها. إنما لا هؤلاء ولا أولئك لا يؤثرون البتة في سياساتها وممارساتها. قد يبدو الأمر عجيباً حقاً. إذا كان كل هذا الإنكسار يحدث في الداخل الإسرائيلي، وكل هذا الإنحسار يحدث من حول إسرائيل – اتساع احتجاج وإدانة الرأي العام العالمي وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أدانتها بأغلبية 153 صوتاً، وأخذاً بوصية المناضل نيلسون مانديلا، القائل «إن فلسطين كانت أعظم قضية أخلاقية في عصرنا»، جرجرت جمهورية جنوب أفريقيا إسرائيل إلى محكمة العدل الدولية، وانضمام عدد من الدول المحترمة السمعة إلى الدعوى المرفوعة التي ينتظر العالم صدور الحكم بشأنها، أو على الأقل طلبها العاجل لمجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة بوقف الحرب .. فما الذي يجعل الولايات المتحدة الأمريكية تتميز بين الدول الإمبريالية بكبر دعمها الشامل لإسرائيل بكل ما استطاعت من قوتها وقواتها وتكنولوجياتها ودبلوماسيتها وتخالفاتها وعلاقاتها الدولية؟

سببان. الأول، أن الدولتين من ذات طبيعة التكوين التاريخي والأيديولوجي. في أمريكا كان الفهم السائد بين المستوطنين البيض الذين اعتبروا السكان الأصليين والسود والمورمين وغيرهم أعداء للحضارة المسيحية البيضاء التي كانوا يبنونها، وأن أطفالهم إذا كبروا سيصبحون «غزوًا» لتلك الحضارة. ألا ما أشبه الليلة بالبارحة!

الثاني. هو دور المسيحية الصهيونية (تعرض لها رفيقنا الراحل محمد جابر الصباح في أكثر من مقالة له). لفت مراقبون الأنظار إلى أمر مهم. في الفترة التي كان نتنياهو يمثل إسرائيل في الأمم المتحدة ويعيش في نيويورك، كان يقضي معظم أوقاته في مناطق جنوب أمريكا التي يسكنها القليل من اليهود. كثيرون تساءلوا عن ما الذي يفعله هناك. كان يقوم بعمل هام جدا في توطيد العلاقات مع معتنقي المسيحية الصهيونية. فهؤلاء يؤمنون كعقيدة دينية بأن إسرائيل يجب أن تبقى دولة لليهود فحسب، لأن مجيئ اليهود إلى الأرض المقدسة سيسرع من قيام المسيح، وسيكون ذلك حدثا عظيما للمسيحيين. هذه الفكرة وُجدت في أوساط البروتستانت الناطقين بالإنجليزية منذ القرن 17. وفي القرن 19 اكتسبت طابعا سياسيا. في الولايات المتحدة الأمريكية تتأطر المسيحية الصهيونية في حركة سياسية تحمل إسم مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل (Christians United for Israel)، والتي تؤكد بأن أنصارها يعدُّون 50 مليوناً. قارنوا هذا بعدد اليهود في مختلف أنحاء العالم الذي يبلغ 14 – 15 مليون!!

المسيحيون – الصهاينة نشطون جدا، وهم يشكلون جزءاً وازناً من الناخبين، ليس في الولايات المتحدة فقط، بل وفي بلدان أخرى كالبرازيل مثلا. وعندما افتتح الرئيس ترامب السفارة الأمريكية في القدس كان الخطباء في هذه الفعالية رجال دين من هذه الحركة المسيحية بالذات وليسوا يهوداً. إن أي رئيس، وكثير من السياسيين في الولايات المتحدة ودول الغرب ودول أخرى يضعون لضغوطات المسيحة – الصهيونية وأدواتها حسابات جدية، خاصة فيما يتعلق بالانتخابات والمصالح الكبرى.

مع ذلك، يعرف الجميع أن المنطقة جالسة على برميل بارود، إنْ انفجر تطايرت نيرانه في كل العالم. وليس لحماقة أحد أن تدفع بهذا الاتجاه. ولا حل يمكن أن تجمع عليه إرادة العالم إلا بوقف الحرب، ومن ثم إحقاق حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على أرضه.

فلسطين على «السوشيال ميديا»

حين كتبت العنوان أعلاه لم أكن أعلم أن هناك موقعاً على منصة «إكس» يحمل الإسم ذاته، وينقل تفاصيل الحرب على غزّة أولا بأول، والأهم من كل ذلك إعادة نشر وتوثيق السردية الفلسطينية التاريخية الصحيحة من وجهة نظر العرب وشعب فلسطين، وكل تلك الحقوق التاريخية الضائعة، وكيف أن هذه القضية لم تبدأ في ٧ أكتوبر، بل سبقها ٧٥ عاماً من الظلم والحصار وقضم المزيد من الأراضي والاستيطان اللاشرعي والسلام الزائف والإعلام المخادع. كل هذه المنصات وروّادها الأذكياء والمتمرسون في استخدام هذه التقنيات الحديثة نقلوا للعالم ما سعت إسرائيل ومعها الإعلام الغربي على طمسه ودفنه وإبعاده عن مشهد الصراع بين العرب وإسرائيل.

عصمت الموسوي

ما كان لهذه المظاهرات التي تعمّ العالم الغربي، والمؤيدة للحق الفلسطيني والمطالبة بوقف اطلاق النار، أن تكون بهذا الزخم والقوّة والضخامة والاستمرارية لو اقتصرت تغطية الحرب على نفس وكالات الأنباء الغربية المركزية المعتادة والمحطات العالمية التقليدية التي اتخذت ومنذ إنشاء إسرائيل على انقاض الحق الفلسطيني مواقف منحازة لإسرائيل، ولقد جرى ذلك دوماً وقبل واقعة طوفان الأقصى بزمن بعيد.

واللافت أن نشطاء «السوشيال ميديا» من الشباب العرب وغيرهم قد استقطبوا في زمن قياسي قصير ملايين المؤيدين في كل مكان في العالم عبر صناعة محتوى إلكتروني متنوع ومتعدد ومؤثر ومواكب للأحداث، وبلغات متعددة ما ساعد على إنشاء مزيدٍ من الحسابات المتابعة على منصات «إكس» و«يوتيوب» و«انستجرام توك توك» وغيرها، وكسب ملايين المتابعين.

فلسطين على «السوشيال ميديا» هي شيء آخر لم نعرفه في إعلامنا العربي الورقي الهزيل، الذي ساهمت الحرب على غزّة في تراجعه وانصراف القراء عن متابعته، وهو إعلام خاضع وخائف ومتردد ويميل إلى شيطنة كل محور المقاومة الفلسطينية قبل طوفان الأقصى للأسف، انسجاماً مع المواقف السياسية للأنظمة التي لم تستخدم يوما أي عنصر من عناصر قوّتها لنصرة فلسطين، حتى وإن اقتربت النيران من بلدانها وأراضيها، إرضاء لحلفاء لا يقيمون أي وزن أو اعتبار لا لشعوب المنطقة ولا لأنظمتها.

على أن طريق «السوشيال ميديا» ليس معبداً بالسهولة والراحة، بل ثمّة جهات عديدة استخباراتية وغيرها تعمل باستمرار لمنع وصول الحقيقة، وإبطاء وتيرة ومفاعيل المنصات الفلسطينية وحصارها وفرض إجراءات قامعة عليها وحذف ما تراه، أو تدعي، أنه مخالف لشروط استخدام هذه المنصات وتوظيف الذكاء الاصطناعي لترصد بعض الاصطلاحات والكلمات والصور وأفلام الفيديو المؤثرة وحذفها تلقائيا، أو الحدّ من وتيرة انتشارها، أو تقليل أعداد متابعيها أو منعها من الوصول إلى أكبر شريحة من المتابعين.

معركة فلسطين على «السوشيال ميديا» كانت حاضرةً وبقوّة في المقاطعة الاقتصادية وتتبع الشركات الأمريكية والغربية والإسرائيلية، وكل تلك الداعمة للكيان الصهيوني، مع تقديم البدائل المتاحة لكل منتج أو خدمة جرت مقاطعتها.

خلقت فلسطين على «السوشيال ميديا» محتوى إلكترونياً ذا مضامين مهمة، وذا طابع جامع ومُوحد حول القضية الفلسطينية، يعري ويفضح فبركات الدعاية الصهيونية وأكاذيبها وإفشال مخططات الاستخبارات الغربية والعربية الرامية إلى تفتيت العرب وتمزيقهم طائفياً ومذهبياً، وصرفهم عن أم القضايا العربية. يقول أحد نشطاء «السوشيال ميديا" أنّ وحدة 8022 الاستخباراتية التابعة للشاباك والهادفة إلى بث الفرقة والعنصرية بين الشعوب العربية تكاد تكون موجودة ربما وإن بمسميات مختلفة في كل الأوطان العربية.

فلسطين على «السوشيال ميديا» أوجدت مناخاً سياسياً واقتصادياً، سمح بابراز وظهور ونشر الأصوات الغربية والإسرائيلية واليهودية المناوئة لإسرائيل داخلياً وخارجياً، وفضح سياساتها وهمجيتها وخططها المعلنة والمتوارية لمحو القضية الفلسطينة وإبادة شعب غزّة وتهجيرهم وخلق المبررات للاستيلاء على مزيدٍ من الأراضي العربية بزعم حماية إسرائيل.

هكذا ساهم الإعلام البديل في الانتصار لفلسطين، ودحض الروايات والسرديات الصهيونية المختلفة قبل وبعد معركة الطوفان.

غـــزّة.. تحـــــــوّلات
الصـــراع ورهـــانـــات المستقبـــل

بعد مرور أكثر من مئة وعشرة أيام على عدوان الكيان الصهيوني على غزّة الصامدة، ثمة تداعيات باتت تجتاح الإقليم والمنطقة والعالم بأسره، لا يمكن التنبؤ بمآلاتها بعد، علاوة على محاولات دولة الكيان توسعة رقعة الصراع ذاته وتمدده جغرافيا، رغم ما يتسم به هذا الصراع من عوامل انفلات صهيوني همجي في مقابل مؤشرات واضحة لضبط النفس لدى اكثر من طرف ضمن المعادلة الإقليمية القائمة حالياً، على الأقل، وذلك لحسابات جيوسياسية واضحة، ونستطيع أن نتابع ذلك بيسر وسهولة من خلال مساعي حكومة الاحتلال على وجه التحديد لتوسعة دائرة الحرب رغماً عن التحفظات المحسوبة للقوى الإمبريالية الداعمة للكيان والتي لم تعد خافية على أحد.

عبدالنبي سلمان

نتابع بكل وضوح مساعي حكومة الفصل العنصري الصهيونية المتطرفة للبقاء في الحكم لأطول فترة ممكنة كنوع من الهروب للأمام بعيداً عما ينتظرها من محاسبة داخليّة معروفة نتائجها مسبقا، بغض النظر عن الرهانات المرتقبة للنتائج النهائية للحرب على غزّة، فعلى الرغم من الممارسات الهمجية لحكومة الاحتلال ودمويتها، حيث يقترب عدد الشهداء الفلسطينيين والمفقودين على ارض غزة إلى 30 ألف، وأكثر من مئة ألف جريح.

إلا أن هناك مؤشرات يصحّ القول إنها باتت تمثل تحوّلاً يمكن البناء عليها من الآن فصاعدا باتجاه امكانية حدوث تحوّلات نوعية حتى بالنسبة لتعزيز التعددية القطبية كخيار عالمي ابتدأ الحديث عنه منذ أكثر من عامين وتحديداً مع بداية الحرب الأوكرانية الروسية، علاوة على استعادة وهج القضية الفلسطينية التي كادت أن تنسى بكل أسف قبل السابع من أكتوبر الماضي، وما صاحب ذلك من تحوّلات إيجابية في المزاج العام العربي والعالمي، حيث تجتاح المسيرات المليونية عواصم ومدن العالم دون توقف، في حين تستمر مفاعيل المقاطعة عالمياً هذه المرة وبزخم كبير لرعاة دولة الكيان ومساندیها، فيما تتصدى دولة جنوب إفريقيا مدعومة ببعض الدول في آسيا واميركا اللاتينية لمحاكمة جرائم الكيان الصهيوني في محكمة العدل الدولية كتعبير واضح عن ما يكتنف الضمير العالمي تجاه مأساة فلسطين وشعبها.

ويعجز الإعلام الصهيوني وداعميه عن مجرد إقناع الرأي العام العالمي بكذبة الدفاع عن النفس التي ابتدعتها حكومة الكيان. في حين يسجل النظام العربي الرسمي بمنظماته البائسة عزلة متزايدة بعيداً عن إرادة الشعوب العربية، ليستمر هذا النظام الرسمي العربي منكفئا مهزوماً وعاجزاً عن مجرد إدانة العدوان أو حتى التضامن علناً مع دولة جنوب إفريقيا الحرة في دعوتها المرفوعة أمام المحكمة الدولية، فيما تجهد إدارة بايدن المتصهينة وبعض حلفاؤها الغربيين بالمال والسلاح المتدفق من أموال دافعي الضرائب، لدعم جريمة الاحتلال الممنهجة دون مراعاة لأبسط التزاماتها الحقوقية والدولية، موظفة إعلامها الرسمي وغير الرسمي النابض بكراهية وعنصرية بغيضة لا يمكن تبريرهما.

وحين يهرب مئات من الصهاينة وأسرهم بعيداً عن أرض ميعادهم المزعومة وتعجز آلة الحرب الصهيونية عن كسر إرادة شعبنا الصامد في غزّة في واحدة من أطول حروب الكيان وأكثرها دمويّة، ليستمر عجز حكومة الاحتلال عن مجرد تبرير أو اقناع شارعها الخائف والمنقسم، واقتصادها المدمر، بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر من العدوان، بصورة استدعت بعض المحللين الصهاينة لتوقع حرب أهلية داخل الكيان إذا ما استمرت الحرب التي وعد "نتنياهو" وزمرته اليمينية المتطرفة بأنها ربما تمتد لعام، في بحثه دون طائل عن بارقة نصر ولو صغير.. حيث يصعب القضاء على المقاومة واستعادة الرهائن لدى المقاومة كما يعدهم كل يوم!

وفيما يتمدد الصراع أحيانا عبر محاولات حكومة الاحتلال توسعة رقعته ليتسنى لها تأمين دخول أو جر اطراف دولية للتغطية على جرائمها أولاً، ولإطالة عمر حكومتها الساقطة ثانياً، لذلك نراها معربدة بصلافة دون وازع من مسؤولية او مساءلة في جبهات جنوب لبنان وسوريا والعراق، كما ينكشف الصراع على مصراعيه على كل الاحتمالات عند باب المندب، مهدداً بكارثة اقتصادية عالمية تكاد تكمل ما ابتدأته جائحة كورونا منذ عامين من دمار وتراجع اقتصادي وقطع لسلاسل الإمداد لم يتعاف العالم من تأثيراتها بعد، حيث تعجز بوارج القوى الإمبريالية العالمية رغم المواجهة غير المتكافئة عن إصلاح ما أفسدته تداعيات الحرب الهمجية على غزّة، حيث أدخلت حكومة الكيان الصهيوني وحلفاؤها الغربيون بقيادة الولايات المتحدة المنطقة في اتون حروب تتوالد كالفطر، ولا نعرف بعد إلى اي اتجاه ستقود منطقتنا والعالم خلال الأسابيع والأشهر القادمة، طالما استمر كل هذا الجنون والانفلات والعبث العنصري ضد شعبنا في فلسطين.

لكن رغم كل ما يدور يبقى الرهان الأبرز حول قدرة شعبنا الفلسطيني على الصمود وقدرتنا كشعوب على الدعم والمساندة واقناع العالم من حولنا بعدالة قضية فلسطين وشعبها وحقه الطبيعي والإنساني والاخلاقي في استعادة أرضهم السليبة وعاصمتها القدس.

الحـــروب بـالـوكـالـــة

جلال إبراهيم

ظهر مصطلح الحرب بالوكالة حديثًا من خلال استخدام القوى الكبرى أطرافًا محلية في إطار الصراعات الإقليمية أو الدولية، والهدف الأساسي أن تلك الدول الكبرى لا تريد أن تتورط مباشرةً في أي مواجهة عسكرية تكون لها نتائج وتداعيات مباشرة على أمنها القومي أو حتى جرها إلى حرب مباشرة لا ترغب في خوضها.

والحرب بالوكالة هي أن تقوم دولة بإنشاء تنظيم عسكري لا تعترف به ظاهريًا وتمده بالسلاح والمال وتزوده باللوجستيات بالخفاء، وتستخدمه لإثارة القلاقل وشن الحروب في دول أخرى تناصبها العداء، وتتفرج عليه وقد تُدينه أو تنعته بالمجرم والإرهابي وفق المصالح والتقلبات، وتلجأ العديد من الدول، بما فيها الدول الكبرى، إلى هذا النوع من الحروب.

مثال على الحروب بالوكالة ما شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية(1939-1945)، فالحرب الكورية التي تواصلت منذ 1950 حتى 1953 كانت حربًا بالوكالة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق، وانتهت تلك الحرب بتقسيم كوريا إلى شطرين كما هو الحال الآن، وهما كوريا الجنوبية ذات النظام الاقتصادي الرأسمالي، وكوريا الشمالية ذات النظام الاشتراكي اليساري. كما أن الحروب والصراعات في إفريقيا بشكل خاص كانت في ظاهرها محلية، ولكن في حقيقة الأمر كانت تُدعم خارجيًا من القوى الاستعمارية السابقة كفرنسا في غرب إفريقيا.

وحديثًا فإن الحرب الروسية الأوكرانية المستعرة هي نموذج صارخ على الحرب بالوكالة، حيث المواجهة غير المباشرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية من جانب وروسيا الاتحادية من جانب آخر. يهدف الطرف الأول إلى إضعاف روسيا الاتحادية اقتصاديًا بالدرجة الأولى وإدخالها في حرب استنزاف لسنوات في حين أن روسيا الاتحادية تدرك تلك الحقيقة من خلال منع تمدد الناتو على حدودها خاصة مع أوكرانيا.

كما أن إشعال الحروب الإقليمية أو المحلية عادة ما يكون لصالح أطراف خارجية رغم الطبيعة الإيديولوجية والقبلية لتلك الصراعات المحلية، فالحرب في أفغانستان خلال الغزو العسكري السوفيتي السابق كانت حرب استنزاف بالوكالة لعبت فيها الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية والمجاهدون الأفغان دورًا محوريًا حتى انسحاب القوات السوفيتية. وكانت إحدى نتائج تلك الحرب المكلفة اقتصاديًا وعسكريًا تفكك الاتحاد السوفيتي السابق بعد سنتين، وكانت هناك مصالح قد تكون متناقضة بين المصالح الاستراتيجية الأمريكية التي كانت تهدف إلى تفكيك الاتحاد السوفيتي والسيطرة والهيمنة على القرار الدولي، وبين الدول العربية والمجاهدين والأفغان الذين كان هدفهم الأساسي هو تحرير أفغانستان من القبضة الشيوعية السوفيتية.

ولا بد من الإشارة إلى استراتيجية الحرب بالوكالة التي تنتهجها إيران في الأزمة السورية واليمنية، وخاصةً إثر موجة ثورات (الربيع العربي) التي اندلعت في العام 2011 والتطورات الجديدة على الساحة الإقليمية، وما نتج عنها من التغلغل الإيراني في سوريا واليمن باستعمالها القوة الناعمة والصلبة عن طريق توظيفها في الحروب بالوكالة. ولا يزال الصراع مستمرًا بين المعسكر الأمريكي الغربي وحلفائهم وبين المعسكر الروسي الإيراني وأنصارهم على الأراضي السورية واليمنية.

وفي ظل اشتداد الحروب بالوكالة وتنافس الدول الكبرى فيما بينها لتحقيق أهدافها ومصالحها الأنانية والجشعة، تبرز دول صغيرة وكبيرة (عمان والصين على سبيل المثال) تلعب دورًا دبلوماسيًا مميزًا في السعي إلى التهدئة وإيجاد حلول عملية لإيقاف هذه الحروب العبثية التي يدفع ثمنها الدول التي تندلع الحرب على أراضيها فتدفع شعوبها الثمن باهضًا لما تتعرض له من دمار شامل.

متى سينتهي مسلسل الهزائم؟

في غمرة هذا الوضع المُحمّل بالمعاناة والانتكاسات التي يمر بها العالمان العربي والإسلامي من خنوع وهروب وتنصل من المسؤوليات تجاه قضايا الأمة، في مستوى الأداء السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الديني الذي اكتفى بخطب جوفاء فارغة المحتوى وغائبة عن ما تعانيه الأمم الإسلامية من ويلات وفقر وهموم وحرمان، خطب لا تعني الإنسان الفقير المنهك المعوز بينما تؤمن لبعض الخطباء رغد الحياة ونعيمها، حيث تنعشهم خطبهم المغروشة (بالإيمان).

قاسم الحلال

إن ما يعانيه الإنسان العربي مرتبط بمعاناة ما تعيشه الأمم التي تتغذى على ثقافات بعض الخطباء الذين يأمرون الناس بالصبر لضنك العيش، وهذه الظاهرة المزمنة اللصيقة بواقعنا العربي والإسلامي غاية في الخطورة إن استمرت، حيث الإخفاقات المتتالية سياسياً واقتصادياً، ومن ثم تتفاقم الأزمات في الأوضاع الاجتماعية وتتابع أزمة تجرّ أخرى ولا فرج يلوح في الأفق، وهذا يعني أن التخطيط مريض ومعوّج، يزداد اعوجاجا لعدم وضع آلية لحلول ترتق هذا التمزق الذي أوصل مجتمعنا لنقمة اجتماعية عامة.

لم يدرك البعض أن الوعي المجتمعي والثقافي هو الأساس، حيث كلما فهمت الشعوب ووعت ما يدور حولها من مصادر الفساد والمفسدين، وهو الأساس في تدمير بنيتها الاجتماعية، حتى الهزائم التي تتالت على مجتمعاتنا هي التي أوصلتنا لهذا اليوم وهي أيضاً نتاج عدم الوعي الذي يتعمد المُستغلون تكريس هذا الفساد، وبتعرضنا لهذه الهزائم والانتكاسات وابرزها هزيمة حزيران، ولازلنا نتذكر تماماً أنه في حينها ادركنا بأن علينا أن لا نلدغ من الجحر مرتين حتى نتفاجأ بأن العلة في قادتنا الذين أعلنوها صراحة بأنهم ليسوا مع شعوبهم، فتبينت مسببات الهزائم ووضحت الرؤية، حول من وراء تكرار الهزائم المتلاحقة المشؤومة، حيث انهيار وحدة مصر وسوريا، انشقاق البعث إلى جناحين سوري وعراقي، أيلول الأسود، صراع الدينيين مع التقدميين، صراع الطبقة العاملة مع البرجوازية المستغلة لقوة عمل العمال وصراع المعتدلين مع المتطرفين وصراع الرجعية الظلامية مع العلمانية والقائمة تطول والنكبات تتوالى وأصبحنا فريسة للطغاة والمستعمرين بتواطئ مع أبناء جلدتنا بكل أسف.

إن المحن التي عصفت بنا وتذوقنا مرارة الألم للأسف لم تكن درساً للبعض، ولم تكن عبرة للأسف بالغة الخسارة حتى اصطدمنا بحرب لبنان واجتياح القوات الصهيونية بيروت عاصمة الثقافة والجمال وارتكاب مجازر صبرا وشاتيلا وقانا، لتأتينا صدمة أخرى، احتلال عاصمة الرشيد، عاصمة الشعر والثقافة والأدب والفن لتنقضّ الإمبريالية الأمريكية على أعرق متحف لتنهب ما تستطيع حمله وترشق ما تبقى بوابل من النيران أمام مرأى ومسمع العالم والأمم المتحدة بصور موثقة بالصوت والصورة على شاشات التلفزة، كما عانت الأمة العربية والإسلامية من بعض المعارضة مع بعضها البعض والانشقاقات لمجرد اختلاف بسيط، وقد آلمتنا حروب اليمن والجزائر وحالياً حرب النظام السوري على شعبه، حيث تهجير الآلاف الذين عانوا من ويلات الهرب في عرض البحر وفي أصقاع العالم، واليوم الحرب التي أوجعت العالم بأسره، حيث دمرت القوات الصهيونية والبارجات الأمريكية والقوات البريطانية والفرنسية غزّة في حرب ممنهجة وبالقنابل المحرمة دولياً (الفسفورية) وقطعت اوصالها واوصال أبنائها بتدمير البيوت فوق رؤوس ساكنيها، والمؤسف وقوف البعض في صفوف هذا العدوان.

فإلى متى يستمر هذا النهج عند قياداتنا التي أصبحت تعادي شعوبها بصورة سافرة وبدل أن تقف مع الاحتجاج العالمي، حيث خرجت شعوب العالم عن بكرة أبيها حتى في الدول التي ساندت العدوان بالمال والعتاد بمظاهرات مليونية (بما في ذلك في واشنطن وباريس وبرلين) وباقي عواصم ومدن دول العالم، كما شهدنا مسيرات واعتصامات التضامن الشعبي في البلدان العربية، وبقيت الأنظمة والمؤسسات صامتة عن العدوان ورفضت الامتثال لرغبة شعوبها بطرد السفراء الصهاينة من عواصم البلدان التي طبعت مع العدو.

إلى متى هذا الخنوع؟ ومم الخوف وشعوب العالم قد مرّغت أعتى نظم العالم الإمبريالي في الوحل، ولم يخجلهم حتى وقوف القوى المحبة للسلام والرافضة لهذا العدوان الهمجي في تل أبيب مطالباً بصوت عالٍ (دعوا غزّة تعيش) والعدو يدفع بآبائهم وأبنائهم إلى معركة خاسرة تحت وابل قذائف المقاومة الفلسطينية، إلى متى ستقف هذه الأنظمة العربية والإسلامية وبعض رموز المنابر ممن أخرجوا الآية القرانية الكريمة (وإذا جنحوا للسلم فاجنح لها) عن سياقها الصحيح، فنحن لا نرى سوى القتل الوحشي للأبرياء الذي يمارسه الكيان الصهيوني كل يوم.

التطهير العرقي في فلسطين

بتول حميد

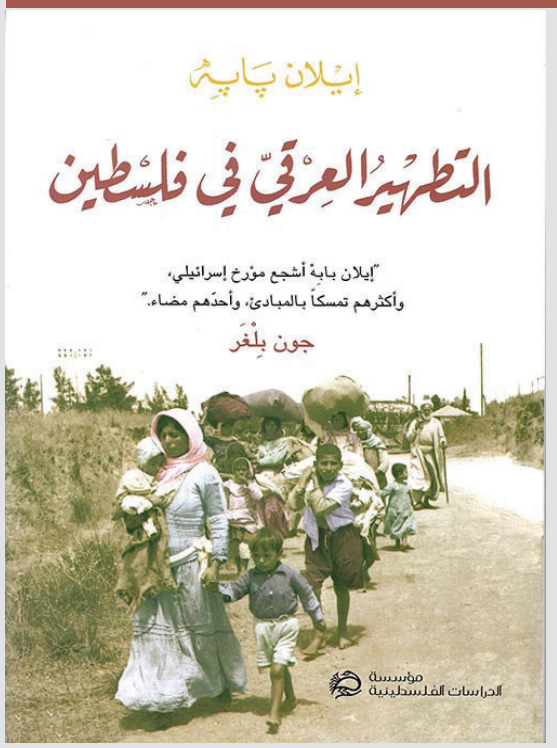

هل حدث مسبقاً أن أثار كتاباً ما يشبه المجزرة في روحك؟ حاولت بعد قرائته أن تستعيد إيقاع قلبك الطبيعي إثر استلاب وركض عنيف ومطاردات مؤلمة بساق مبتورة لا تفتأ أن تكرج دمعها ولا تكتفي بلقمة صبرٍ بائتة؟ زعق في أذنيك بمساورات تاريخية مرعبة تسلط ضوئها على سنين طويلة مضرجة بالدم؟

يعدّ موقف الكاتب «الإسرائيلي» ايلان بابيه من سياسة التطهير العرقي في فلسطين، جسارة للضمير، فهو الذي لم يحجبه موقعه الجـواني من النظر إلى جريمة حرب غزة وتصنيفها ضمن جرائم التطهير العرقي ليأخذ موقفاً أخلاقياً وأيديولوجياً من القضية.

مقدّمة وافية و12 فصلاً وخاتمة، استغرق فيها بابيه بعناية محاضر في العلوم السياسية في جامعة حيفا ومدير أكاديمي لمعهد الدراسات من أجل السلام في جفعات حفيفة، ورئيس معهد إميل توما للدراسات الفلسطينية في حيفا، وكمؤلف عدد من الكتب منها، تاريخ فلسطين الحديثة، الشرق الأوسط الحديث، والمسألة «الإسرائيلية» الفلسطينية.

حاول بابيه المؤلف أن يوضح بأن الحركة الصهيونية قد شنت حربها في عام 1948 على الشعب الفلسطيني لتنفيذ مآرب بعيدة المدى للترويع والقتل وحرق المساكن للتطهير العرقي.

ينقض بابيه الرواية الإسرائيلية عن حرب 1948؛ مؤكداً أن طرد الفلسطينيين لم يكن مجرد هروب طوعي جماعي للسكان بل خطة دقيقة وُضعت لمساتها النهائية في اجتماع عقده دافيد بن غوريون في تل أبيب يوم 1948/3/10 بحضور عشرة من القادة الصهيونيين، تشمل أوامر لوحدات الهاغاناه باستخدام شتى الأساليب لتنفيذ «الخطة دال» التي وضعتها «إسرائيل» سنة، 1948، وتحتوي على سلسلة منظمة من وسائل التطهيروتشكّل الخلفية للمذابح التي رافقت مرحلة التخطيط إلى مرحلة التنفيذ النهائية، يشكل حسب هذه التعريفات، حالة تطهير عرقي ثابتة.

وتتمثل هذه الخطة في إثارة الرعب، وقصف القرى والمراكز السكنية، وحرق وهدم البيوت، وزرع الألغام في الأنقاض لمنع المطرودين من العودة إلى منازلهم. وقد استغرق تنفيذ تلك الخطة 6 أشهر. ومع اكتمال التنفيذ كان نحو 800 ألف فلسطيني قد أجبروا على الهجرة إلى الدول المجاورة، ودمرت 531 قرية، وأخلي 11 حياً مدنياً من سكانه.

أخال أن استخدام مؤشر التطهير العرقي يتيح للفرد بسهولة اختراق التعقيدات التي يحيكها الدبلوماسيون والأكاديميون الإسرائيليون بصورة شبه غريزية للتصدي للمحاولات الخارجية لانتقاد الصهيونية.

لذا فإن الكتاب أبعد من كونه كتاب دعائي أو رسالة تحريضية لمراهق سياسي متحمس بل نتاج جهد توثيقي كبير للمؤرخ اليهودي- الدكتور ايلان بابيه أستاذ في قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة حيفا، وقد حشد ثورة زملائه عليه بحجة أنه معاد للصهيونية وتعرض باستمرار للتهديدات التلفونيةً بالتصفية من الأوساط العنصرية التي تعتبره خائناً لـ»إسرائيل» وعميلاً للفلسطينيين.

ويستعرض بابيه كيفية احـتـلال القسطل واستشهاد عبد القادر الحسيني، ومذبحة دير ياسين وما جرى فيها من جرائم قتل، وتدمير للبيوت. كما يبين كيف تم احتلال قالونيا، ساريس، بيت سوريك، بدو، وكيف تم نهب محتويات البيوت بعد تدمير هذه القرى. ويذكر الكاتب كيفية تنفيذ الهجمات العسكرية على هذه المدن والمجازر البشعة التي ارتبكت ضد السكان الأبرياء، ويبين الدور التآمري للبريطانيين وصمتهم أمام هذه الأعمال الوحشية، بل إنهم ساعدوا في تدريب العصابات الصهيونية وسلحوها لكي تستطيع أن تقوم بهذه الأعمال ضد الشعب الفلسطيني. بعد أبريل 1948 يأتي الكاتب على وصف تفجيرات حيفا وإلقاء القنابل المتفجرة وسط الحشود، وطرد الناس تحت التهديد بالقتل.

ويذكر الكاتب أن غولدا مائير قد زارت حيفا بعد تهجير سكانها، وجدت من الصعب عليها أن تكبت إحساسا بالرعب عندما دخلت البيوت، حيث الطعام المطبوخ ما زال على الطاولات، والألعاب والكتب التي تركها الأطفال على الأرض، وحيث بدت الحياة كأنها تجمدت مرة واحدة.. ذكرتها بطفولتها حين هربت عائلتها من روسيا، والقصص التي سمعتها من عائلتها عن الوحشية الروسية ضد اليهود قبل عقود.

استخدمت أسلحة فتاكة وجرى تطوير أسلحة كيماوية وأخرى بيولوجية، والفلسطينيون «غير مدركين لما سيطرأ على حياتهم من تغيرات دراماتيكية وحاسمة. ولم يكن لدى قادتهم أو لدى الصحافة الفلسطينية، أي فكرة عما كان يجري تداوله خلف الأبواب المقفلة في البيت الأحمر».

وتتذكر شولاميت ألوني المجندة حينذاك برتبة ضابط كيف كان المفوضون السياسيون يأتـون إلى الجنود ويحرضونهم؛ فيصورون الفلسطينيين شياطين، ويستحضرون الهولوكوست وضرورة العمل على منع تكرارها في إشارة إلى العمليات المتوقعة. صدرت الأوامر بنسف مباني الشيخ جراح في أبريل 1948؛ لكن البريطانيين أوقفوا تنفيذ الأمر.. «بيّن الموقف البريطاني كم كان مصير كثير من الفلسطينيين سيختلف لو أن القوات البريطانية تصرفت نفس الشيء في أمكنة أخرى. كما أعاقت جهود الأمم المتحدة للتدخل بطريقة كان من الممكن أن تؤدي إلى إنقاذ كثير من الفلسطينيين.

اقتصاد الوظائف المؤقتة

حسين الشويخ

تشير بيانات الإقرارات الضريبية إلى أن أكثر من نصف العاملين الأمريكيين المستقلين (حوالي ٥٧٪) يصنفون على أنهم من ذوي الدخل المنخفض، ويكسبون أقل من نصف متوسط السكان العاملين. يبلغ متوسط عمر العامل المؤقت ٣٩ عامًا، وهو أصغر بخمس سنوات من العامل العادي في الاقتصاد التقليدي. إن العاملين في مجال الأعمال المؤقتة هم أصغر سناً، وفقراء نسبياً، وأقل مرونة في التعامل مع وقتهم.
من خلال مقارنة حصة الشركات الجديدة التي أنشأها أشخاص لديهم أو ليس لديهم خبرة في اقتصاد الوظائف المؤقتة في صناعات اقتصاد الوظائف الرئيسية – التأجير والمبيعات والخدمات والنقل – خلص الباحثون إلى أن الأول يصبح رواد أعمال في كثير من الأحيان نسبيًا.

في المتوسط، فإن الشخص الذي يتمتع بخبرة في اقتصاد الأعمال المؤقتة يكون أكثر احتمالية لبدء شركة بنسبة 1٪ (pp) مقارنة بشخص ليس لديه خبرة في اقتصاد الوظائف المؤقتة. ويشير المؤلفون إلى أن هذا التأثير له أهمية إحصائية واقتصادية، ويمثل أكثر من ضعف الميل إلى إنشاء شركات جديدة مقارنة بمتوسط العينة بأكملها. علاوة على ذلك، فإن حوالي ثلاثة أرباع هذا الفارق يتم توفيره من قبل هؤلاء العمال الذين تعتبر هذه تجربتهم الأولى في مجال ريادة الأعمال.

أدى كل عام إضافي في اقتصاد الوظائف المؤقتة إلى زيادة بنسبة 0.5 نقطة مئوية في احتمال قيام عامل اقتصاد الوظائف المؤقتة ببدء أعماله التجارية الخاصة. إذا كان العامل المؤقت، حسب مستوى الدخل، ينتمي إلى 25٪ من السكان ذوي الدخل الأدنى، فإن هذا الاحتمال يزيد بمقدار 1.3 نقطة مئوية. إن وجود معال يزيد من هذا الاحتمال بمقدار 0.1 نقطة مئوية أخرى، وإذا كان العامل أعزبًا أيضًا، بمقدار 0.1 نقطة مئوية أخرى.

يشير هذا إلى أن اقتصاد الوظائف المؤقتة يسهل الأمور على الأشخاص الذين قد لا يقررون بدء أعمالهم التجارية الخاصة، كما يشير الباحثون. ينطبق هذا على الأشخاص الذين لديهم رأس مال محدود لبدء التشغيل والذين يحتاجون إلى مزيد من الحرية نسبيًا في تنظيم يوم عملهم. رجال الأعمال على مضض. تتوافق النتائج التي توصل إليها دينيس وزملاؤه مع الأبحاث السابقة التي أظهرت أن الصعوبات المالية غالبًا ما تدفع الأشخاص إلى اتخاذ قرار بتأسيس شركاتهم الخاصة. غالبًا ما يصبح "رواد الأعمال المترددون" أشخاصًا، مثل العديد من العاملين في مجال الأعمال المؤقتة، ليس لديهم وظيفة دائمة. على سبيل المثال، كشفت دراسة حديثة استخدمت بيانات صينية عن أن عمليات تسريح جماعية للعمال في القطاع العام أثناء إصلاحه في التسعينيات أصبحت محركا قويا للمؤسسات الخاصة والنمو الاقتصادي في الصين.

يعتقد دينيس وزملاؤه أن تأثير اقتصاد الوظائف المؤقتة على ريادة الأعمال يرجع إلى أن المشاركة فيه تتحول إلى تعلم: فاقتصاد الوظائف المؤقتة بحد ذاته بديل لريادة الأعمال ويسمح للعمال باكتساب خبرة خاصة بالصناعة. يتم دعم هذا الإصدار من خلال حقيقة أن «مؤسسي الحفلة» عادةً ما ينشئون شركات في القطاعات التي ترتبط بها أعمالهم. على سبيل المثال، ما يقرب من 70٪ من مؤسسي الأعمال المؤقتة الذين كانوا يعملون في المبيعات في اقتصاد الأعمال المؤقتة يفتحون مشروعًا تجاريًا في مجال البيع بالتجزئة.

التعلم عبر التطبيق

يميل رواد الأعمال العاملين في مجال الأعمال المؤقتة إلى تحمل المزيد من المخاطر والتجربة، الأمر الذي له عواقبه. أولاً، تفشل أكثر من نصف شركات مؤسسي الشركات الناشئة في البقاء على قيد الحياة لمدة ثلاث سنوات أو إغلاقها – وهذا أكثر احتمالاً بنسبة 4 إلى 7 بالمائة من متوسط الشركات الأمريكية الناشئة، حسب حسابات الباحثين. ولكن، ثانياً، تعتبر شركات «مؤسسي الحفلة» أكبر بكثير وأكثر إنتاجية.

تحقق مثل هذه الشركة أرباحًا أكثر بنسبة 37–45٪ من متوسط الشركة الجديدة في العينة، كما أنها أكثر احتمالية بنسبة 7–16٪ لتوظيف 5 موظفين أو أكثر. بشكل عام، يمتلك مؤسسو الخدمات المؤقتة وظائف أكثر بنسبة 40٪ تقريبًا من نظرائهم الذين ليس لدى مؤسسيهم خبرة في اقتصاد الوظائف المؤقتة.

ويشير المؤلفون إلى أن هذا يعني أن العاملين السابقين في العمل المؤقت يتحملون المزيد من المخاطر عندما يصبحون رواد أعمال، وأن الشركات التي ينشئونها تساهم بشكل غير متناسب في الاقتصاد وخلق فرص العمل مقارنة بالشركات التقليدية.

هناك سمة أخرى لمؤسسي الحفلة وهي أنهم أكثر عرضة بنسبة 9٪ إلى 19٪ لتوظيف مقاولين مستقلين، ومن المرجح أن يكونوا أكثر احتمالاً بنسبة 10٪ إلى 18٪ لجمع التمويل. وكتب الباحثون أن خبرة المؤسس في اقتصاد الأعمال المؤقتة يبدو أنها تعمل على تحسين وصول شركته إلى أسواق رأس المال، والتي غالبًا ما يكون الافتقار إليها بمثابة عائق أمام إنشاء شركات جديدة.

الاستنتاج الآخر لدينيس ومؤلفيه المشاركون هو أن العمل في اقتصاد الحفلة يسمح لك بكسب رأس مال أولي وتسهيل دخل المشاركين فيه، وبالتالي تقليل مخاطر الخسائر المحتملة إلى حد ما إذا قمت بفتح مشروعك التجاري الخاص. وقد أشار باحثون آخرون في اقتصاد الحفلة إلى هذه العوامل نفسها. على سبيل المثال، قدر الاقتصاديون الأمريكيون أن دخول خدمات مثل أوبر وليفت إلى السوق المحلية يزيد من استفسارات البحث المحلية حول ريادة الأعمال بنحو 7٪، وتسجيل شركات جديدة في منطقة معينة بنسبة 5٪. ويفسر ذلك، وفقًا للمؤلفين، بحقيقة أن اقتصاد الوظائف المؤقتة يخلق فرصًا "احتياطية" لكسب المال لرواد الأعمال المحتملين. وهذا بدوره يقلل من المخاطر بالنسبة لهم ويحفز نشاط ريادة الأعمال.

توصلت مجموعة من الباحثين الأمريكيين والصينيين إلى نتيجة مماثلة بعد تحليل ديناميكيات إنشاء الشركات بعد دخول خدمة التأجير قصيرة الأجل Airbnb إلى الأسواق الأمريكية المحلية: أظهرت الحسابات أن الشركات التي ظهرت على خلفية انتشار الخدمة كانت ارتفاع الأداء المالي و"البقاء على قيد الحياة " . وخلص الباحثون إلى أن Airbnb تعمل على زيادة الدخل السلبي لأصحاب العقارات والدخل المحلي والتوظيف – وبالتالي تحفيز ريادة الأعمال.

ويشير البنك الدولي إلى أنه على الرغم من الفوائد التي توفرها المنصات عبر الإنترنت للعاملين المستقلين أنفسهم وللاقتصاد ككل، فإن السوق لا تزال بعيدة عن الكمال. وعلى وجه الخصوص، فإن فرص العمل التي توفرها المنصات عبر الإنترنت متفرقة، وكثيرا ما لا يغطي العمال قوانين العمل والضمانات الاجتماعية، مثل التأمين الاجتماعي. حوالي نصف العاملين في مجال الأعمال المؤقتة في العالم ليس لديهم معاش تقاعدي، وفي بعض البلدان يكون الرقم أعلى من ذلك بكثير.

ومع نمو اقتصاد الوظائف المؤقتة، يتم إيلاء المزيد من الاهتمام لإيجابياته وسلبياته، كما لاحظ دينيس وزملاؤه: "لقد قدمنا أدلة على أن اقتصاد الوظائف المؤقتة هو الطريق إلى ريادة الأعمال، ويبدو أن أولئك الذين يأخذونه يستفيدون منه".

العقلية الروسية..
بين أسئلة التاريخ ومكانة الإنسانية

أرتيوم كابشوك

بين الثقافة والتاريخ، تتجلى أسمى معاني الوضوح والمعرفة في الحياة الإنسانية. ولأن تاريخ الإنسان، خصوصاً في الأزمنة الحديثة والمعاصرة، يحمل الكثير من الفصول والمراحل؛ في الفكر والسياسة والثقافة، على مستوى بناء الدول وتحديث المجتمعات.

في عالم اليوم، تنقصنا الكثير من المعرفة الهادفة، التي تنقذ العالم حقاً بدلاً من إغراقه؛ في ظل شيوع ثقافة (التبسيط وإدّعاء المعرفة)، تلك التي تصل إلى التضليل والأخطاء الفادحة، والذي لا ينتج سوى الإنحدار والتراجع، في حياة البشر والمجتمعات.

جعفر محمد علي

هذه المقدّمة، تتبنّى، وبكل وضوح، الفهم السياسي والمعرفة الهادفة؛ التي تساهم حقاً في الإرتقاء بالشؤون السياسية والثقافية والتاريخية، في مجتمعاتنا ودولنا. أعلم أن هذه العناوين كبيرة جداً، وأتمنى التوفيق في الإضاءة عليها، خلال فصول هذا المقال. وإن الذي دفعني للكتابة حول هذا الموضوع، هو طبيعة المرحلة المهمّة التي نعيشها، على المستوى العربي والإقليمي والعالمي؛ وهي تستحقُّ بالفعل أن نقرأها بميزان الحكمة والمسؤولية – كمهتمين ومُنتمين – بقيم التغيير والتقدّم والنهضة.

(1)

المسافات الشاسعة التي تفصل كثيراً ما بين الشرق والغرب، تحاول الجهود الثقافية الهادفة، تقريبها والتعرف عليها؛ من خلال قنوات التواصل المختلفة، في الفكر والثقافة والفنون والأدب. وعند الحديث عن المسافة، ونحن في البحرين، فإن بلداً مثل «روسيا»، يكون بعيداً جداً بالنسبة لنا؛ ولكن محور المقال – ضيفنا في الحقيقة – جعلها، لنا، قريبةً جداً.

مِنْ وسط ضباب جائحة الكورونا، يأتي إلى بلدنا البحرين، وتحديداً لـ "مركز الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث" في المحرق، الإعلامي الروسي "أرتيوم كابشوك"، المذيع ومُقدِّم برنامج بانوراما، على قناة روسيا اليوم.

كان هذا اللقاء، والذي كان بتاريخ 19 أبريل 2021، قد تناول موضوع «العقلية الروسية».. محاولاً تعريفها وايضاحها، من خلال الندوة التي نظمها هذا المركز الثقافي، النخبوي والراق، أمراً استثنائياً، بالنسبة لي، أن يأتينا في البحرين إعلاميٌّ مُهمٌّ من روسيا؛ وهو الذي شاهدناه كثيراً على قناة "روسيا اليوم"، مناقشاً أبرز الأحداث السياسية في العالم.

وإن هذه الزيارة – والتي جاءت في ظروف عالمية وصحية طارئة – تجعلنا ننظر لها بعين الإحترام والتقدير، خصوصاً نحو القائمين على استئناف الأنشطة الثقافية في «مركز الشيخ ابراهيم»؛ وأيضاً لصاحبة الضيافة والدعوة – التي تعمل وتساهم دائماً – على الإرتقاء بمكانة البحرين الثقافية، على المستوى الدولي والعالمي. وقد تحدث عنها، أي عن هذه الشخصية، الإعلامي "أرتيوم كابشوك"، بالكثير من التقدير والمحبّة، والتي سنتعرف عليها من خلال هذه الكلمات التالية: "بدايةً، عميق وصدق شكري لـ"الشيخة مي"، على هذا الكرم وعلى ضيافتها لي، في هذا البلد الجميل، وبشكر كل مَنْ ساعدني على اكتشاف البحرين؛ وبفضل جهود واهتمام "الشيخة مي"، ساعدتني كثيراً، ليس فقط على اكتشاف البحرين؛ وإنما ما في عمق هذه الحضارة العريقة، التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، ولا تقلُّ عراقةً وأصالةً عن أي ثقافة شرقية أخرى، بل ربما تتفوّق عليها في بعض الأشياء".

(2)

إن معرفة وتقدير التاريخ – عند الدول والمجتمعات العربية والشرقية – سيكون له الأثر الأكبر، في النهوض والتقدّم بها نحو الأفضل؛ أي نحو مسارات الإستقلال والتنمية والسيادة، خصوصاً في هذه المرحلة المليئة بالتحوّلات والمخاضات؛ بل والحصاد أيضاً، لما جرى خلال العقد المنصرم. هذا العقد، وهذه المرحلة، التي أثقلت التاريخ بصعوبتها وقساوتها؛ ولكنها تركت للعالم، العربي تحديداً، دروساً مهمةً جداً، ومن الجدير أن لا ينساها.

روسيا، بتاريخها وثقافتها وأدبها، منحت العالم ومنحتنا، صورةً جديدةً ومختلفةً للحياة الإنسانية؛ ولنا أن نصفها ونسميها بالعالم الغربي الآخر. نعم، إنها روسيا – الجغرافيا والتاريخ والثقافة والثورة – التي لم نتعرف عليها كثيراً، إلا من خلال النخب الثقافية العربية؛ تلك التي تعرفت واقتربت من الوجدان الروسي والهوية الروسية، والتي تجوهرت عن طريق كتابها وأدباءها، وصاغتها «الثورة» عبر مساراتها وأهدافها.

(3)

هل نستطيع أن نتساءل هنا ونقول: لماذا العقلية..؟! نعم، هو سؤالٌ مهمٌ جداً في الحياة الإنسانية، ولأن العقلية تعكس الفكر والطريق؛ الذي يحتاجه الإنسان من أجل تحقيق ذاته، الإنسانية والأخلاقية والإجتماعية.

إن أهمية سؤال العقلية في عالم اليوم، يفتح لنا آفاقاً هادفةً في إنقاذ مكانة الأسئلة الوجودية؛ في هذه الحياة، وفي هذا العصر. وعند الإشارة إلى هذا العصر وحياتنا العصرية، فهو لأننا نواجه ثقافةً صعبةً وقاسية، من الإلغاء والنمطية؛ تلك الاستهلاكية والبعيدة عن المضمون الإنساني. وفي مجتمعاتنا العربية، يكون التحدّي مزدوجاً، من خلال تكريس المعتقدات الجامدة والتقاليد المحافظة؛ تلك البعيدة عن معاني التجديد العصرية والقيم الإيجابية.

ربما ابتعدنا قليلاً عن عنوان موضوعنا، ولكننا، في الحقيقة نقترب من جوهره، وهو أن التغيير والتحوّل، هو السمة الأساسية في «العقلية الروسية»؛ وهي، من خلال هذا التحليل، الذاتي – الروسي، والموضوعي – التاريخي، والذي نتعرف على تفسيراته ومعانيه، عبر مصطلح (الفوضوية) ونتائج (الثورة).

(4)

في مختلف الثقافات، وعند مختلف الأمم والحضارات، يتمُّ تصنيف ثقافة الدول والشعوب، في إطار العنوان المعرفي العام لها؛ وعند متابعة تقييم الثقافة الروسية، بحسب المحاضرة، فإن بعض الباحثين والمؤرخين، قد نظروا إليها، أنها وسيطٌ ما بين الشرق والغرب. والمسألة هنا، ليست مرتبطةً بالتصنيف، بل بمعرفة الخلفية التاريخية للثقافة الروسية؛ وإذا كانت، هذه الثقافة – في يوم من الأيام – تميل نحو الشرق، في بعض المسارات والمعتقدات؛ فإنها تحوّلت، ومن خلال قيم التحديث والتقدّم الحضارية، بهويتها الذاتية نحو الأفضل؛ في السياسة والاقتصاد والتنمية والصناعة.

إن أوجه التقارب الموجودة – بحسب الباحثين والمؤرخين – بين الثقافة الشرقية والثقافة الروسية، ليس دعوةً من أجل تصنيفها؛ بقدر ما تطمح منّا، أن نقرأها، في سياق التطوّر الحضاري والمجد الذاتي، في زمن التحدّيات وتعقيدات السياسة العالمية والدولية. وإن التنافس النزيه والعادل، بين الدول والأقطاب والتحالفات، هو الذي يجب أن ننتمي إليه – بل ونكون من السبَّاقين والمؤثرين فيه – في «لعبة الإدارة وفلسفة الدولة»، في عالم السياسة والاقتصاد.

الثقافة الشرقية، الشرق، المشرق العربي؛ جميع هذه التسميات صحيحة، ولكنها تكون بعيدةً عن المضمون، إنْ لم ترتقي وتنضج – ومن خلال المسار التدريجي بالتأكيد – الذي يشترط علينا أن نفكر بعقولنا وأن نعمل بأيدينا، لتحقيق متطلباتنا الطبيعية في الحياة الحديثة؛ من خلال تعزيز مشاريع التنمية المستدامة، في الإقتصاد والخدمات والزراعة والصناعة، التي تساهم بتعددية مصادر الدخل للدولة. وإن هذه السياسات الهادفة، تبدأها الإرادة الحضارية والعقول التنويرية، لدى أصحاب القرار في السلطة ومؤسسات الدولة؛ وهنالك تعريفٌ عظيمٌ في هذا الشأن، يُسمَّى «عقلية الوفرة».. من الجدير جداً أن نتعرف عليه جيداً، فهو مرادفٌ لما وصلت إليه الثقافة الروسية، من الإنجاز والتقدّم والمكانة؛ والذي نصل نحن إليه، عبر سياق النقد والتجديد والمصارحة مع الذات؛ في حين، أن روسيا، قد وصلت إليه من خلال «الثورة».

(5)

عند متابعة التاريخ السياسي لروسيا، خصوصاً بعد ثورة 1917، وما نتج عنه، من قيم ومفاهيم ومصطلحات؛ نجد أن هنالك مفهوماً رئيسياً قد تعرض للكثير من الظلم وعدم الإنصاف، ربما بسبب أنه لم يُقرَأ من المصدر، وأيضاً لأخذه وتقليده، من دون نقد أو دراسة. وإن هذه المسارات من (الأخطاء)، كانت أمراً ايجابياً وطبيعياً، لأنها كانت من أفكار وإرهاصات «الثورة»؛ والتي من الطبيعي أن لا تكون مكتملةً ومثالية، بل وربما يأخذها البعض، بشكلها دون مضمونها. وهنا نصل لهذا المفهوم، وهو «الشيوعية»، ذالك الذي أنتجه الفكر الماركسي، وقد تمَّ تحقيقه بعد «الثورة».

إن كاتب هذه السطور، لا يعلم كثيراً عن معنى الشيوعية، ولكن الإعلامي أرتيوم كابشوك – ومن خلال محاضرته –قام بتوضيح هذا الكلمة؛ قائلاً أن معناها: (هي تلك التي تشيع على الجميع)، أي من خلال الدولة والمنظومة التي تأسست بعد ثورة 1917؛ وهي المنظومة الاشتراكية. وهذا المفهوم، الاقتصادي والثوري – إن جاز التعبير – قد وصل إلى المنطقة العربية، المتطلعة للكثير من للطموحات، قبل وبعد مرحلة الإستعمار. وبلدنا البحرين، لم يكن بعيداً عن هذه التطلعات، بل وعن هذه الإنتماءات، التي كانت قوية التأثير والمكانة؛ لصدقها وقربها من حياة الناس، المعيشية والاقتصادية منها على وجه الخصوص.

(6)

بين المجتمع البحريني ومفهوم الشيوعية، وعبر المراحل السابقة والمعاصرة، الكثير من أسئلة التصنيف والجدل؛ تلك التي جعلت منه مفهوماً سلبياً جداً، على مستوى الفهم والتطبيق. وإن موقف الشيوعية من الدين، كان تفاعلاً طبيعياً في وجه النظام الإقطاعي الذي كان شائعاً جداً في الماضي؛ وإن التسميات التي أطلقها ويستخدمها هذا الفكر، مثل (الكهنة) و (رجال الدين)؛ كانت تعبيراً ورفضاً للإستغلال الديني ومعتقدات الخضوع، التي تبرر الفقر والظلم والإستبداد.

ولا زالت المفاهيم الدينية التقليدية، تساهم حتى اليوم، في تبرير ذالك، وبطرق مختلفة؛ تلك التي لا تقترب من الجوهر، إلا نادراً، في مسائل العدالة والأخلاق والقيم. ولا ننسى هنا – عند نقد الموروثات السلبية للإتجاهات الدينية – دورها في التقليل من مكانة المرأة، ذالك الذي تدعمه (الذكورية) و (مفاهيم التخلُّف الاجتماعية)؛ وهو ظلمٌ، يصل في حقيقته، لجميع أفراد المجتمع، لأن المرأة ومكانتها؛ هي الجوهر والأساس لهذا المجتمع.

إن التحفظ على مفهوم الشيوعية، في المجتمع البحريني، قد تنامى وظهر كثيراً، بعد مرحلة التحوّل التاريخي في المنطقة، والذي حصل في العام 1979؛ والذي أدى بدوره، إلى زيادة الإنتماءات الدينية والمذهبية في هذا المجتمع. ونحن لسنا هنا، بصدد تصنيف هذه الإنتماءات، بالسلب أو بالإيجاب، لأننا تجاوزنا ذالك بالفعل؛ وإنما نسعى، أن نسردها هنا، موضوعياً وتاريخياً، قدر الإمكان.

(7)

الدين والإنتماءات الدينية في العقلية الروسية مرت بثلاث مراحل تاريخية، وهي التالية: الأولى، هي الإيمان الديني في مرحلة الامبراطورية، أي ما قبل ثورة 1917؛ والثانية، هي الإلحاد الديني وتعميم الإتجاه المادي والصناعي؛ والثالثة، هي العودة إلى الإيمان الديني المسيحي، بعد سقوط وتفكك الإتحاد السوفييتي.

هذه المراحل الثلاث، قد قام بتوضيحها الإعلامي «أرتيوم كابشوك»؛ وهو بذالك، يسرد لنا، تاريخاً ثقافياً عن قصة الإيمان ومكانة الدين، في روسيا والمجتمع الروسي.

(8)

روسيا، بماضيها وتاريخها وحاضرها، قدّمت دروساً مهمةً في معاني التطوّر والتحديث والنهضة؛ وعندما ننظر إلى أدبها وثورتها وثقافتها، نشعر إننا نقترب من طبيعة الحياة ومعاني الإنسانية؛ في الصعود والهبوط، للثورة والدولة، وللمنظومة الأيديولوجية والسياسية.

تتبنى روسيا اليوم الطموحات الإنسانية، في التعددية العالمية والمصالح المشتركة، وتدين بمنهج الإستقلال لها ولغيرها، حيث لا سيادة ولا هيمنة، من دولةٍ على أخرى؛ وتبحث وتعمل على ذالك، بالتحالفات السياسية الواضحة والعادلة، في الاقتصاد والتجارة ومجالات التعاون المتعددة.

(10)

وفي الختام، سنحاول الإضاءة على التساؤل الذي طرحه الأستاذ الفاضل، والذي قام بتقديم محاضرة العقلية الروسية؛ عن ما الذي لاحظه أرتيوم كابشوك في البحرين، خلال هذه الزيارة، من المقاربات والأشياء، الروسية – الشرقية، في ثقافة المجتمع البحريني.. وقد أجاب الإعلامي الروسي عن ذالك، بهذه الكلمات التالية: "طبعاً، لم أستطع اكتشاف المجتمع البحريني بشكلٍ كامل – بل ولم أكتشفه حتى بشكلٍ جزئي – لأنه كان لي، جولة قصيرة وسريعة، وفي المعالم، أكثر منها إلى الناس؛ فلم احتك ولم أختلط بالمجتمع البحريني.. ولكن أعتقد أن كرم الضيافة، هذا ما يوحدنا بكل تأكيد".

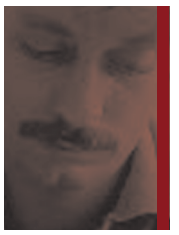

ورقة غسان كنفاني عن غزّة

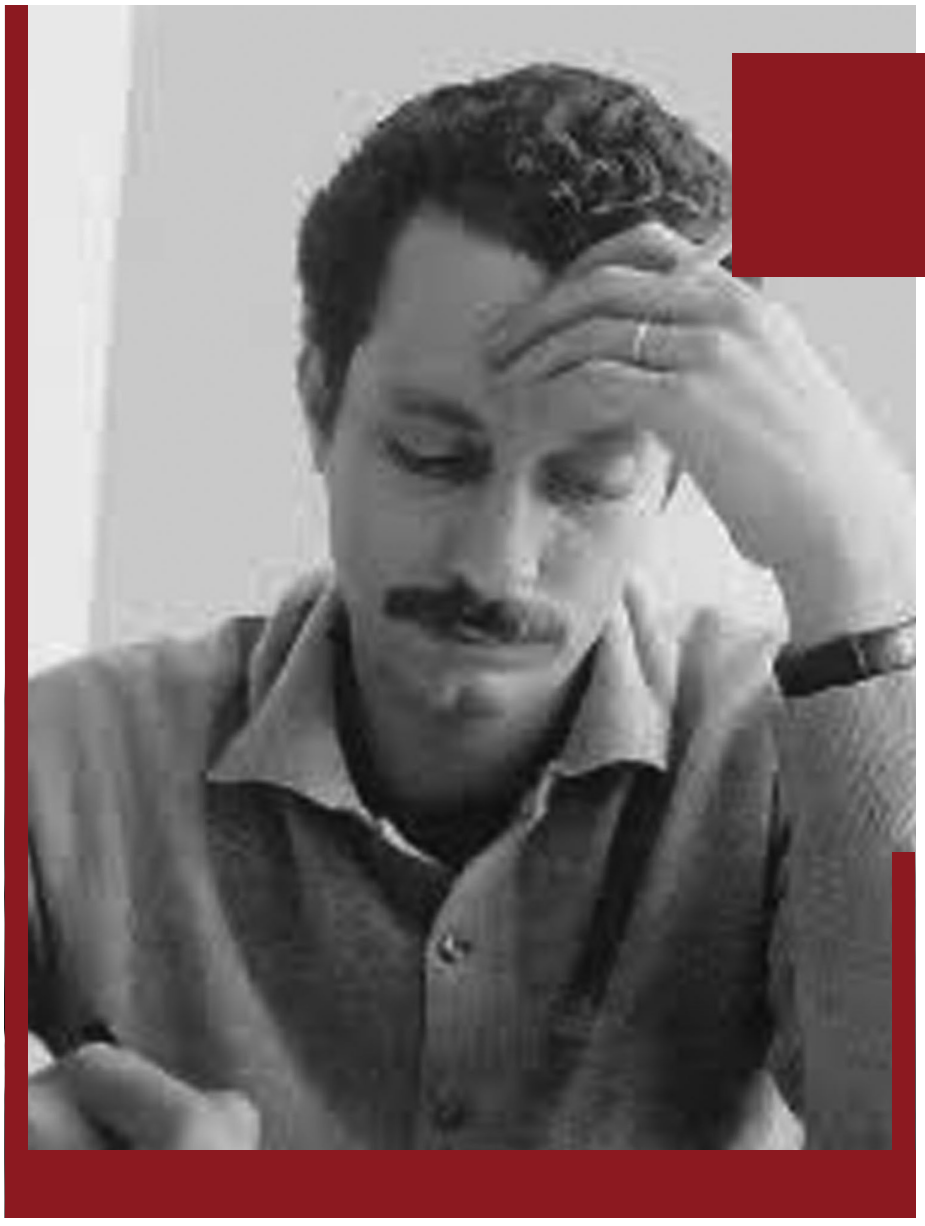

«شاب أبيض البشرة شاحبها ... كان يتحرك بصمت .. ويؤدي دوره في الندوات منصتاً، أو مناصرا .. ". هذا الوصف المقتضب، ربما سيكون أقرب لقطة ممكنة للمشرف الثقافي بالنادي الثقافي القومي في الكويت منتصف الخمسينات؛ غسان كنفاني. حصلنا عليها من نص منشور للشاعر والأديب الفلسطيني خالد أبوخالد في أرشيف الشارخ. سنقرأ أيضا في نفس الأرشيف، قصة غسان كنفاني بعنوان "شمس جديدة» – تم نشرها لأول مرة في ١٩٥٧، في مجلة «الآداب» التي كانت تصدر في بيروت، ونشرت لاحقا بعنوان " ورقة من غزّة» في المجموعة القصصية «أرض البرتقال الحزين». كتبها غسان ذو العشرون عاما في الكويت عام ١٩٥٦، عندما كان يعمل مدرسا للتربية الفنية في مدرسة خالد بن الوليد الإبتدائية الكائنة بمنطقة المباركية آنذاك.

محمد ديتو

على الأرجح أن غسان عندما كتب هذه القصة القصيرة في 1956، كان متأثراً بأحداث ما عرفت بإنتفاضة مارس 1955 في غزّة الرافضة لمشروع توطين سكان القطاع في سيناء آنذاك، وأحداث مجزرة "خان يونس" سنة 1956 في أعقاب العدوان الثلاثي علي مصر آنذاك. هذا السياق السياسي العام امتزج بسياق شخصي متعلق بغسان كنفاني ذاته، إذ نعلم من ذكريات شقيقه عدنان (الأخ الأصغر لغسان)، أنه كان يتبادل في تلك الفترة الرسائل مع شقيقه الأكبر غازي الذي كان، يومها، يدرس في كاليفورنيا . سبق سفر غازي جدلاً حادًا داخل العائلة التي انقسم أفرادها بين موافق و معارض لمشروع تلك السفرة، خشية من أن "تسرق" الغربة غازي وتبعده عن وطنه وأهله. يمكننا التكهن بأن غسان كنفاني كان من فريق المعارضين . ويبدو أنه قرر أن يعلن معارضته في شكل فني يمزج الواقع بالخيال الأدبي، وهكذا ربما ولدت قصة «ورقة من غزّة".

هل نغادر الوطن أم نبقى؟

وهر القصة يكمن في استعراض المعضلة الأخلاقية: هل نغادر الوطن لنحسن من وضعنا، أم نبقى، بل ونصرّ على البقاء مهما كانت الظروف صعبة؟ هل من الجائز أن نصيغ مصيرنا الفردي بمعزل عن معاناة شعبنا ووطننا؟. قالب القصة القصيرة مسكوب على شكل رسالة يوجهها الكاتب إلى صديقه مصطفى الذي هاجر إلى الولايات المتحدة قبل عام من تاريخ الرسالة. بعد إستقرار مصطفى في كاليفورنيا، سيقوم بإنجاز التريتبات اللازمة لإلتحاق الكاتب به حسب اتفاقهما مسبقاً، عندما كانا معاً في غزّة. كاتب الرسالة بدوره سيذهب للعمل في الكويت، وسيعود لزيارة غزّة في إجازة الصيف. إلا أن تحوّلا جذريا يطرأ على موقفه حال عودته في زيارة لأهله، ومعايشته لآثار الدمار الذي لحق بغزّة في أعقاب الغارات الإسرائيلية في ذلك العام وسقوط الشهداء والجرحى، ومنهم ناديا إبنة أخيه والتي ترقد في أحد مستشفيات غزّة. سيصدم حين يعلم أن ساقها بترت عندما ألقت بنفسها فوق إخوتها الصغار لتحميهم من القنابل واللهب.» كان يمكن لناديا أن تنجو بنفسها، أن تهرب..أن تنقذ ساقها، لكنها لم تفعل..»

سيفتتح الكاتب رسالته إلى صديقه بالكلمات التالية: «لا ياصديقي ...لقد غيّرت رأيي، فأنا لن أتبعك إلى حيث الخضرة والماء والوجه الحسن" كما كتبت، بل سأبقى هنا، ولن أبرح أبداً». سيذكره بمشاعرهما معاً كأصدقاء سابقا، وهدف المغادرة الذي كان يلح عليهما: "لماذا لا نترك هذه الغزّة

ونهرب..“ وسيوضح أن الخروج من غزّة لم يحقق استقراراً نفسيّاً له حتى بعد العمل بالكويت: «لا داعي لأن أكرر عليك كيف كانت تجري تفاصيل حياتي هناك، فلقد كنت أكتب لك دائما عن كل شئ، كانت حياتي دبقة، فارغة، كمحارة صغيرة: ضياع في الوحدة الثقيلة، وتنازع بطئ مع مستقبل غامض كأول الليل، وروتين عفن، ونضال مموج مع الزمن، كل شئ كان لزجا حارا، كانت حياتي كلها زلقة، كلها توق الى آخر الشهر!.»

قذفوا غزّتنا بالقنابل

أثناء عمله بالكويت سترده أخبار غزّة «ضرب اليهود مركز الصبحة، وقذفوا غزّة، غزتنا، بالقنابل، كان يمكن أن يغير لي هذا الحدث شيئاً من الروتين، لكنه لم يكن لي ما آبه له كثيرا: فأنا سأخلف هذه الغزّة ورائي، وسأمضي الى كاليفورنيا أعيش لذاتي التي تعذبت طويلا، إنني أكره غزّة، ومن في غزّة. كل شئ في البلد المقطوع يذكرني بلوحات فاشلة رسمها بالدهان الرمادي إنسان مريض“. في القصة نقرأ كيف شخّص غسان بدقة مشاعر كاتب الرسالة، الذي يحسّ بأنه يؤدي واجبه تجاه أهله بإرسال النقود لهم من الكويت لإعالتهم، ولكنه أيضا في الوقت نفسه يتوق الى التحرر عبر الهجرة إلى ”كاليفورنيا الخضراء البعيدة عن رائحة الهزيمة التي تزكم أنفي منذ سبع سنوات... إن الشفقة التي تربطني بأولاد أخي وأمهم وأمي، لاتكفي أبداً لتبرير جريان مأساتي هذا الجريان الشاقولي... لايمكن أن تشدّني إلى تحت... أكثر مما شدّتني...يجب أن أهرب. “ . في الصراع المتوتر بين الشفقة تجاه المظلومين، والرغبة الجامحة في تحسين وضع الذات، فإن كاتب الرسالة سيميل بشدة نحو الثانية، لولا وجود شعور غامض آخر يعذبه: «أنت تعرف يامصطفى هذه الأحاسيس، لأنك عشتها فعلا: ماهذا الشئ الغامض الذي كان يربطنا إلى غزة فيحدّ من حماسنا إلى الهروب؟».

إذن سماع خبر قصف غزّة حين كان يعمل في الكويت لم يؤثر في كاتب الرسالة لطغيان المشاعر أعلاه. ما سيحدث تحوّلاً جذرياً هو عودته إلى غزّة خلال الإجازة الصيفية .“وجدت غزّة كما تعهدها تماماً: إنغلاقا كأنه غلاف داخلي، ملتف على نفسه، لقوقعة صدئة قذفها الموج إلى الشاطئ الرملي اللزج قرب المسلخ، غزّة هذه أضيق من نفس نائم أصابه كابوس مريع، بأزقتها الضيقة، ذات الرائحة الخاصة، رائحة الهزيمة والفقر، وبيوتها ذات المشارف الناتئة... هذه غزّة، لكن ماهي هذه الأمور الغامضة، غير المحددة، التي تجذب الإنسان لأهله، لبيته، لذكرياته، كما تجذب النبعة قطيعاً ضالاً من الوعول، لاأعرف!“. في هذه الفقرة نلاحظ التجاذب بين شعورين متناقضين، أحدهما يدعو للنفور من غزّة،

قصة «ورقة من غزّة» جوهرة من جواهر الأدب الفلسطيني المقاوم، تُدهشنا كلما أعدنا قراءتها، بصدقها الفني، وعمق المعالجة لإشكالية مزمنة في كفاح الشعب الفلسطيني

والثاني جاذب لها. المثير أن ما يجذب هو الغامض بينما ما يُنفر هو الواضح! .

بعد زيارة كاتب الرسالة لابنة أخيه في المستشفى وإكتشافه لحقيقة ساقها المبتورة بعد إصابتها في إنفجار قنبلة، سيصف شعوره بقوله: ”أبداً لن أنسى ساق نادية المبتورة من أعلى الفخذ، لا ولن أنسى الحزن الذي هيكل وجهها واندمج في تقاطيعه الحلوة إلى الأبد... لقد خرجت يومها من المستشفى إلى شوارع غزّة، وأنا أشدّ بإحتقار صارخ على الجنيهين اللذين أحضرتهما معي لأعطيهما لناديا، كانت الشمس الساطعة تملأ الشوارع بلون الدم... كانت غزّة يامصطفى، جديدة كل الجدة، أبدا لم نرها هكذا أنا وأنت: الحجارة المركومة على أول حي الشجاعية، حيث كنا نسكن، كان لها معنى كأنما وضعت هناك لتشرحه فقط، غزّة هذه، التي عشنا فيها ومع رجالها الطيبين سبع سنوات في النكبة كانت شيئاً جديداً، كانت تلوح لي أنها ...أنها بداية فقط، لا أدري لماذا كنت أشعر أنها بداية فقط، كنت أتخيّل الشارع الرئيسي، وأنا أسير فيه عائداً إلى داري، لم يكن إلا بداية بداية صغيرة لشارع طويل طويل يصل إلى صفد، كل شئ كان في غزّة هذه ينتفض حزناً على ساق ناديا المبتورة من أعلى الفخذ، حزنا لا يقف عند حدود البكاء، إنه التحدي، بل وأكثر من ذلك، إنه شئ يشبه إسترداد الساق المبتورة!.“

سنشهد ثلاثة تحوّلات في الشعور تجاه غزّة في القصة: ماقبل السفر إلى الكويت (رغبة عارمة بالهروب)، وخلال عودته لزيارتها (التوتر بين النفور والانجذاب)، وبعد خروجه من المستشفى (قرار نهائي بالبقاء) . حقيقة أن ناديا جازفت بحياتها لإنقاذ إخوتها إبان القصف مما كلفها بتر ساقها. هي التي أحدثت هذا التحول الجذري في رؤية الأمور بالنسبة لكاتب الرسالة، وهو تحوّل ناجم عن تماس شخصي مع المأساة (حالة ناديا الجريحة في المستشفى)، مقابل أن «سماع» الأخبار لم يوثر فيه كثيراً حين كان يعمل بالكويت.

غسان اليافع في غزّة

قصة «ورقة من غزّة» جوهرة من جواهر الأدب الفلسطيني المقاوم، وتدهشنا كلما أعدنا قراءتها، بصدقها الفني، وعمق المعالجة لإشكالية مزمنة في كفاح الشعب الفلسطيني، ومما يثير الإعجاب حقا هو يفاعة عمر غسان كنفاني عندما كتبها، ومقدار نضج فهمه للمشاعر الإنسانية في تلك الفترة المبكرة من إبداعه الأدبي.

المثير أنه بعد عشر سنوات من كتابة غسان لهذه القصة الرائعة، سيزور غزة فعلياً، وسيتذكر الشاعر والأديب الفلسطيني راسم المدهون ذلك بقوله: «كان العام 1966 في ما أذكر. هرعنا يومها إلى قاعة «سينما النصر» في مدينة غزّة لحضور ندوة أدبية عقدت على هامش مؤتمر لاتحاد كتاب فلسطين، كان يعقد في المدينة. كانت المفاجأة أجمل من مؤتمر يعقد وينتخب هيئة مسؤولة للاتحاد وينفضُ كأن شيئاً لم يكن أعلن عريف الندوة دعوته «الكاتب الشاب» غسان كنفاني.

شاب بالغ الوسامة ناحل وفي مقتبل العمر صعد المنبر ليتحدث بلهجة تمزج الحلم بالواقع في مناخٍ كان أقرب للحلم: أخبرنا عن شعر جميل جاءه من «هناك»، من «الجهة الأخرى» التي صارت «غامضة»، ومحجوبة عن أخبار الإذاعات والصحف لأنها صارت جزءاً من الكيان الذي نشأ على أنقاضنا. أخبرنا غسان كنفاني يومها أنه سيقرأ قصائد «وصلته» لعدد من شعراء الجليل، وراح يردّد أسماء محمود درويش، توفيق زياد، سميح القاسم، فوزي الأسمر وغيرهم ثم ليبدأ قرءة نص محمود درويش:

«يحكون في بلادنا/ يحكون في شجن/ عن صاحبي الذي مضى/وعاد في كفن».

عشـــتُ فـــي زمـــنِ مُـــريـــد

مريد ورضوى

د.بروين حبيب

حينما تجتمع مفردتا «فلسطين» و«الشعر» سويّة، ترِد إلى الذهن أسماء كثير من الشعراء الفلسطينيين سواء من الرواد أمثال عبد الرحيم محمود وإبراهيم طوقان أو من الذين اشتهروا في بدياتهم بشعراء المقاومة الفلسطينية ورباعيّهم الأشهر محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد ومعين بسيسو. ولكن يغيب بغير قصد حينا وبقصد حينا آخر اسم أحد كبار الشعراء الفلسطنيين الذين تركوا بصمتهم في الأدب الحديث شعرا ونثرا، ف«مريد البرغوثي» لم يصنف مع شعراء المقاومة لأن شعره لم يكن مباشرا تسمع فيه أزيز الطائرات وقعقعة السلاح، بل كان يعتمد على ما كان يسميه بتبريد اللغة. مستهدفا بشعره دائرة أوسع ممن يرون أن على الشاعر الفلسطيني أن يكون الناطق الرسمي باسم القضية وأن تكون قصائده مناشير سياسية وبيانات شجب وتنديد.

والمفارقة أن زمن السوشيال ميديا أعاد تداول اسم «مريد البرغوثي» بكثرة بطريقة غير مباشرة نتيجة تداول اسم ابنه الشاعر تميم وحضوره في وسائل التواصل. فعرف متابعو تميم أن له أبا شاعرا يدعى مريد وأمّا روائية تدعى رضوى عاشور. وظاهرة الأسر الأدبية جديرة بالدراسة، ففي الدرس الأدبي الغربي هناك اهتمام بها فقد صدرت كتب مثلا عن الأخوات برونتي، إلا أننا نفتقر إلى ذلك في الدراسات العربية رغم وجود عوائل كثيرة أنجبت أدباء تربط بينهم صلة القرابة اللصيقة أبوية كانت أم أخوية مثل عائلة تيمور في مصر والمعالفة واليازجيين في لبنان.

أول تواصل لي مع «مريد البرغوثي» كان سنة 1997 وهي السنة التي حصل فيها على جائزة نجيب محفوظ للآداب على كتابه ذائع الصيت «رأيت رام الله» الذي ترجمته فيما بعد إلى الإنجليزية الروائية أهداف سويف وكتب له المفكر إدوارد سعيد مقدمةً رائعة. وكنت حينها على وشك إنهاء رسالة الماجستير في القاهرة بإشراف أستاذي الدكتور صلاح فضل الذي كان سبب تعريفي بمريد البرغوثي لتهنئته بالجائزة بحكم علاقة صلاح فضل برضوى عاشور. ولكن هيبة طالبة الدراسات العليا والمذيعة المبتدئة في تلفزيون البحرين لم يسمحا لي بأكثر من مباركته على نيل الجائزة.

تعرفت على الروائية المصرية صاحبة ثلاثية غرناطة والطنطورية رضوى عاشور شخصيا قبل زوجها مريد بسنوات فقد استضفتها في بداية الألفية الثانية في أحد برامجي وحدثت لي معها قصة محرجة طريفة رويتها في مقالي عنها «أخف من رضوى» في القدس العربي بالتفصيل، عرفت من خلالها من أي معدن من النساء صيغت هذه الكبيرة المتواضعة، وتحدثنا في الكواليس عن زوجها مريد وابنها تميم وقصة هذا الحب الكبير الذي لم يحل دون اشتعاله اختلاف الجنسية ولا تفاوت الوضع الاجتماعي ولا سبع عشرة سنة كاملة من منع مريد من دخول مصر لموقفه من زيارة الرئيس أنور السادات للبلد المحتل لأرض الشاعر. وكأنّ قدر مريد أن تغلق في وجهه أبواب العودة كلّما خرج من بلد يعدّه وطنا مثلما خرج من رام الله سنة 1967 ولم يستطع العودة ليراها إلا بعد ثلاثين سنة.

بعد اثني عشر عاما من لقائي الشخصي بمريد البرغوثي أصبحت تلك االفتاة التي تواصل دراساتها العليا في النقد في القاهرة وتتلمس خطواتها في الإعلام المرئي، تقدم برنامجا ثقافيا ناجحا على

تلفزيون دبي بعنوان «نلتقي مع بروين» استمر خمس عشرة سنة وشكّل أرشيفا ثقافيا يعدّ الآن من مراجع الدراسات الأدبية للباحثين. ففي 2009 واتت الفرصة لحوار تلفزيوني مع الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي، حاولت فيه في قرابة ثمانين دقيقة أن أضيء ما استطعت على حياته وتجربة الأدبية ومشروعه الشعري، فتوسعت مروحة الحوار من حبه لرضوى وتجربة ابنه تميم إلى محاور متعددة لم يغب عنها محمود درويش ولا إدوارد سعيد ولا رأيه في الشعرية الجديدة وتأثير المكان. وكانت فرصة في الكواليس للتعرف على شخصية مريد الحقيقية، فأخشى ما أخشاه في لقاءاتي نرجسية الشعراء الطاغية التي تلامس حدود التكبر والصلافة حتى تدفعني لترديد المثل العربي القديم «تسمع بالمعَيْدي خيرٌ من أن تراه». ولكني فوجئت بحياء مريد حياءً يقارب الخجل، بل شعرت أنه محرج حين أبديت إعجابي بتجربته الشعرية وأثنيت كثيرا على كتابه «رأيت رام الله» وكتابه «ولدت هنا .. ولدت هناك» ولم يكن مضى عليه سوى أشهر قليلة من صدوره. ولاحظت أنه قليل الحديث يدور في رأسه كلام كثير من غير أن ينقله من عالم الأفكار إلى أذن سامعه، وهذا ما يلاحظه قارئه أيضا في كتابيه عن سيرته الذاتية إذ يذكر ذلك في مواضع عديدة.

ابتدأ مريد البرغوثي لقائي معه بقراءة قصيدة بعنوان «غمزة» اشتهرت فيما بعد كثيرا، وهي عن راقص دبكة شاب تغمز له صبية فيحلّق حبا ورقصا «غمزةٌ من عينِها في العُرسِ وانجنَّ الولدْ!» وحين سألته عن سبب هذا الاختيار غير المتوقع أجاب مبررا اختياره للقصيدة بل ولكل خطه الشعري، بأن ما يتوقعه القراء أو المستمعون من شاعر فلسطيني أن يكون شعره عن الاحتلال ومصبوغا بالدم الأحمر يلبس بدلة العسكر الكاكية، لكنه يفضل أن يكتب عن الحياة والفرح ففي فعل الكتابة هذا إدانة ضمنية لخاطفي الحياة ومانعي الفرح سواء أكانوا احتلالا أو دكتاتورية أو تخلفا اجتماعيا.

قابلت «مريد» بعد ذلك مرارا في مهرجان طيران الإمارات للآداب في دبي، وكانت

اختار أن يكون شاعراً إنسانياً، كتب عن الفرح والحياة، ففي حقل الكتابة إدانة ضمنية لخاطفي الحياة ومانعي الفرح سواء أكانوا احتلالاً أو ديكتاتوريةً أو تخلفاً اجتماعياً

لقاءات عابرة إلى أن جمعتنا الأقدار في لجنة تحكيم الجائزة العالمية للرواية العربية «البوكر» في دورة 2015 حيث كان رئيسا للجنة وكنت عضوا فيها. وبعد مراسلات عديدة بالبريد الإلكتروني حول تقييم الروايات كان اللقاء المباشر في تركيا لمناقشة الروايات المتأهلة للقائمة القصيرة، وقد كتبت مرة في مقال لي بعنوان «هدوء...مريد يلقي شعره» عمّا جرى من اختلاف واتفاق بيني وبينه في تقييم بعض الروايات، إلى أن ظننتُ للحظة أنه يمارس سلطة مزدوجة: ذكورية لرفضه رواية تحكي عن تفاصيل تخص مصائر أربع نساء، وسلطة رئيس لجنة بيده فرض رأيه، ولكن من نقاشنا توضّح لي أنني كنت متوهّمة فهو كان منحازا للقضايا المصيرية والتحولات الكبرى في الأمة لا إلى الهم الفردي والتفاصيل الموغلة في الذاتية، وهذا النقاش نفسه كشف لي عن جانب آخر في شخصية مريد البرغوثي إذ هو مستمع جيد مسلح بذكاء لماح وحساسية عالية للغة، مع روح أبوية غامرة.

وقد تجلت هذه البراعة في صوغ إعلان الفوز بالجائزة حيث يعد البيان قطعة أدبية محكمة مكتوبة بلغة عالية هي برأيي أفضل ما كتب من بيانات سبقتها أو لحقتها، رغم أن مريد البرغوثي كان يومذاك ممتلئا بالحزن لغياب حبيبته لنصف قرن وزوجته وأم ابنه الوحيد «رضوى عاشور»، فقبل موعدنا بأشهر قليلة توفيت رحمها الله في شهر نوفمبر 2014، وحين كان الباص ينقلنا من المطار إلى فندق الاجتماع كان لا بد من الحديث عن رضوى فهي وتميم الذي أصبح ملء السمع والبصر بعد مشاركته في «أمير الشعراء»، قاسم مشترك في أحاديث مريد. ذكرت له يومها أنني من قدمتها يوم نالت جائزة العويس وقد كتبت كلمتي بكل ما أحمله لها من حب وتقدير ففاجأني بقوله: «على فكرة رضوى قالت لي: البتّ بروين قدّمتني بشكل حلو جدّا جدّا» فسرّني أنها رضيت عن تقديمي لها، ولم تفاجئني منها قدرتها على إسعاد الآخرين حيّة وميّتة.

تلفتني علاقة مريد بابنه الوحيد تميم، وقد كتب عنه في الجزء الثاني من سيرته الذاتية «ولدت هنا .. ولدت هناك» وخاصة عن رحلة تميم إلى فلسطين بعد أن كانت «رأيت رام الله» عن رحلة مريد نفسه. ومن ير الأمسيات الشعرية المشتركة بين الأب وابنه لا بد أن يلحظ هذا الانسجام العالي البالغ حد التماهي بينهما من بريق الإعجاب في عيني تميم حين يقرأ مريد، وابتسامة الرضا والفخر على شفتي مريد حين يتجلى تميم.

أعتقد أن مريد البرغوثي ظُلم لأنه اختار أن يكون شاعرا إنسانيا لا ناطقا رسميا باسم قضية مهما بلغت قدسيتها، كما أعتقد أن الزمن كفيل بإنصافه فدواوينه وكتبه ستدفعنا أن نقول يوما: «لقد عشنا في زمن مريد».

شـــايلـــوك الجـــديـــد

كتب شكسبير عن التاجر الإيطالي اليهودي «شايلوك» في مسرحية «تاجر البندقية»، حين اقترض منه التاجر أنطونيو مبلغاً من المال، واشترط الأول على الثاني الشرط الغريب؛ في قطع رطل من لحمه في أي مكان يختاره هو، إن لم يستطع السداد في الموعد المحدد! وكاد شايلوك أن يأخذ حقه كما اشترط، لولا مرافعة مقنعة أنقذت حياة أنطونيو الذي كان يقرض الناس بلا فوائد، ويحتقر شايلوك المرابي قاسي القلب حتى وهو يطلب منه المال الذي ينقصه، متعهدا ألا يكف عن كراهيته حتى وهو مديون له!

زهراء المنصور

وشايلوك ليست حكاية مبتكرة، إلا فيما يخص الانتقام الدامي في رطل اللحم المطلوب، لكن شخصية اليهودي التي تناولتها دراسات كثيرة سابقاً، لا تعبر بالضرورة عن الانتماء الديني بقدر ما تعبر عن الهوية والقومية والسمات النفسية المشتركة في هذه الفئة –كما في فئات أخرى– كما يذكر الباحث محمد سيد أحمد متولي في دراسة عن صورة اليهود في الرواية العربية المعاصرة، لكن معظم هذه الدراسات والسرديات أيضا، تعزز فكرة أن اليهودي شخصية تحمل في الغالب صفات دنيئة حتى بتغير المجتمع الذي تنتمي له، وما «شايلوك» إلا أيقونة وإشارة للكيفية التي يكونون عليها، حينما يرتبط هذا بالحركة الصهيونية بنفس الصورة التي نشهد للآن امتدادها؛ حقيقة أمام أعيننا.

وشايلوك في مظهره الجديد المستحدث، تقمّصه باقتدار الفنان الاماراتي «أحمد الجسمي» بدور «داوود» الذي شخّص صفات تسكن في الوعي الجمعي، لا تحتاج لجهد في التأويل رغم عدم التصريح بها، لكن الدلائل حاضرة لمن يقرأها بوعي متقدم عن الصورة البسيطة التي قدمها في دوره بمسرحية «زغنبوت» من تأليف إسماعيل عبدالله وإخراج محمد العامري، حيث يظهر «داوود» ذو الاسم المشتق من الأصل العبري التوراتي، وكيلا عن «البانيان» وهم المعروفون في الخليج منذ وقت طويل على أنهم التجار الهنود غير المسلمين، وفي العرض هو الغريب الطارئ الذي استقر ببلدة حلّ بها الجوع المميت، حتى لجأ أهلها لأكل «الزغنبوت» والمقصود به الذرة الرفيعة وعلف الحيوانات غير الصالح للاستهلاك الآدمي، لكن الجوع كافر فعلا.

وحسناً اختار المؤلف في الجوع مدخلاً لنصه؛ إذ تجلب هذه الحاجة الأساسية الملحة كل الأشياء بعدها؛ الثورات والحروب والكوارث المتتابعة، واستعان إسماعيل عبدالله بهرم الاحتياجات عند الإنسان، الذي قدّمه «ماسلو» عن نظرية الدافع البشري، وكيف للفرد أن يتصرف وفق ما يحتاج خوضه حسب حاجته الآنية، وليست المعتادة. ففي وقت ما قبل ظهور النفط في منطقة الخليج، سادت فترة قحط اضطر فيها الناس للتصارع على «الزغنبوت»، ويقع الطعام/الغذاء ضمن الحاجات الأساسية «الفسيولوجية» التي لا بد أن تتحقق للفرد ليحيا حياة آدمية؛ لذلك يتساوى الجميع تحت قرقعة الأواني التي تطلب سدّ هذا الجوع، ومن بعده يدخل المؤلف في ثاني الاحتياجات الأساسية حسب ماسلو، وهو الأمان الجمعي الذي سيفقد بمجرد تحقيق ما يريده المستفيد الجديد. فمن الذي سيختار؟ ومن الذي سيبقى على آدميته، رغم الخسارة؟

وقدّم العرض البانيان/ المنقذ على أنه من يلوح بتغيير الوضع، ليس فقط من الجوع للشبع، بل للرفاهية التي تدغدغ رغبات البشر في ذاك الوقت العسير بكل شيء إلا الحلم بسد جوع البطون. وقد كان بالإمكان اختيار شخصية أخرى تنسب إلى أي جهة غير معروفة، أو من الخيال، وبالذات أن العرض لم يقدم بالطريقة الكلاسيكية التي تفرض نمطاً أو شكلاً محدداً يحاسب عليه، فيما لو قدمه بعيداً عن واقعه. فهل تم اختيار البانيان تكريساً لفكرة الغريب المتأصل في المجتمع؟ أو لأن الخليج بأكمله على علاقة تجارية قديمة بالهند، في الخشب والبهارات وتجارة اللؤلؤ وغيرها، ووجوده منطقي في عرض معني بفترة محددة ومجتمع معروف، عدا عن كونه رمزاً للمال، ومن ثم السلطة في زمن الحاجة؟ كلها أسئلة تحتاج لإجابة أو لتأويل يفسر هذه الإشارة أو يمنطقها. لكن كم غريب متأصل أو طارئ ينشد الخيرات في مجتمعات الخليج؟

أما شايلوك الجديد فجاء وسيطاً للمناورات المعنية بالمقايضة في الصفقة الرئيسية: زواج بنت النوخذة من «البانيان» القابع في أرجوحته بخلفية المسرح لا ينطق بحرف في كل العرض، داوود يأخذ كل المهمة على عاتقه مشكوراً، متحملاً كل الشتائم بسعة صدر كأنها موجهة لغيره، وصبره هذا مؤقت فغايته أثقل من كلمات لا يهتم بها، صدره موغر باحتقار الآخرين له، لكنه يتحين الساعة التي يقتطع أرطال اللحم من هذا المجتمع الذي يلفظه.

ورسم العرض تاريخاً جيداً يلمّ بالشخصيات؛ سواء عبر التعريف المباشر، أو عبر الشخصيات الأخرى التي تعرّف المتلقي دوافع الفعل لدى

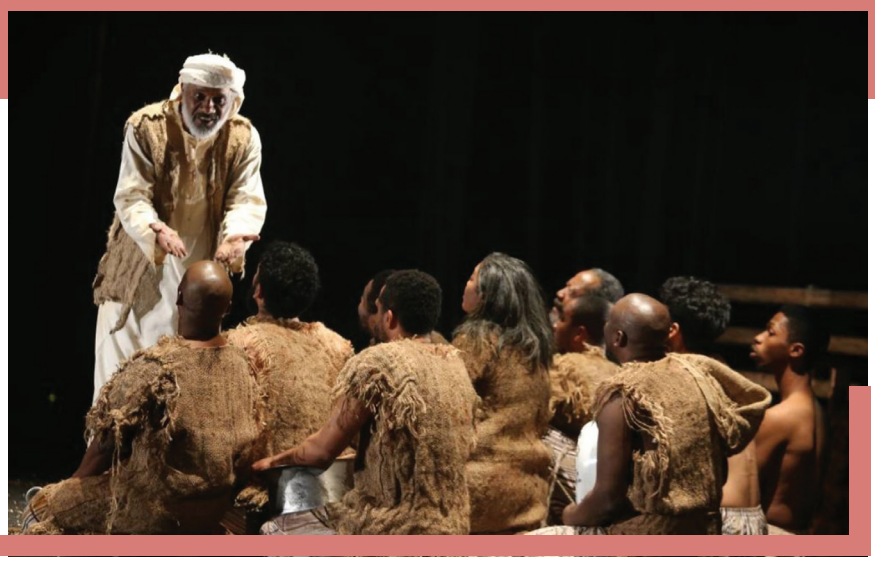

أي أحد. ورغم أن كل الحديث يدور حول البانيان أو في فلكه، بما يحمل في محمله، وكل الحكاية متصلة به؛ بينه وبين الناس/ المجتمع الذي قدم عليه. ففي الظاهر، هو بطل الحكاية، لكن في الباطن، داوود هو الشخصية المحورية التي تدير الأحداث في الظاهر وفي الباطن. منذ ظهوره الأول في الهيئة المختلفة عن الآخرين موقفاً وشكلاً، كان ينبئ عن عمق مختلف لمن هم في نفس الكفة، حتى في اختيار المخرج له بين الكبار: النوخذة حشر الدواس والطواش المر –ولكل اسم منهما معناه المباشر الذي يصب في صفاته–، وهو يتوسطهما حين عرّفا بنفسيهما بشكل مباشر في مواجهة الجمهور، الذي يعرف عن عقدة داوود الأولى أنه بلا أصل ولا فصل، وافد جديد نسبياً على المنطقة، لكنه استطاع أن يكون من مراكز القوة في وقت قصير، لذا يطعن في موازين الآخرين الذين يذكرونه بما هو عليه، ويعلن أن هذه الموازين البائدة تغيّرت إلى المال والقوة والسلطة التي لم تعد بمتناول الآخرين سوى موكله البانيان، والحقيقة أنه من يدير اللعبة كلها، ويستخدم التوكيل كذريعة لكي يصل إلى مبتغاه الشخصي، مستخدماً ما يشبه نظرية «الغرس الثقافي» التي تعنى بالأشخاص الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بشكل مكثف، ويعتقدون أن ما يشاهدونه هو مطابق للواقع. كيف لا، وهو يقبض على السلطة والإعلام في نشر الأخبار ونقل معلومات بشكل موجه؟ وهو يفعل هذا من خلال تكرار التخويف للعامة بالجوع مجدداً، حتى يخلق منهم طبقة رأي عام، تفرض رأيها على النوخذة حشر الدواس فيرضخ معتقداً الصواب! فالخوف يجعل الناس أكثر عبودية وخنوعاً لمستحوذي السلطة من أمثال داوود.

وشخصية داوود ذكيّة جداً، تظهر تفوّقاً في رسم الخطط ذات المدى البعيد، والتي تهدف للسيطرة على المنطقة وأهلها عبر التورط في المصاهرة والنسب، ولو بالجبر، وتفهم نفسية الموجودين –بكل مستوياتهم– وتلعب على تطلعاتهم، وتجيد التعامل مع عواطفهم ورغباتهم التي يجيد تفسيرها، وتقرأ طموحهم. لذلك قرأ داوود إدعـاء المر أنه في صف حشر، وكاشفه أنه يفهم دفاعه الكاذب عن حشر؛ ذلك أنه لو وافق على تزويج الجوهرة للغريب، سيحظى بكل المميزات الموعودة، وهو ما لم ينكره المر! بل ووافق على إقناع حشر بالموضوع حتى يأخذ نصيبه أيضاً من الخير، والضمان كلمة! لأن «البانيان كلمته وحدة، وما يخلف وعده»! هكذا يرتب داوود سياسته في الفصل والتفريق حتى يكون الخصم أضعف، ومن السهل النيل منه!

لذا، فكل الحاصل إرادة داوود الذي ينطق باسم البانيان، ويحقق من خلالها كل ما أراده من تشتت مجتمع، وتشوّه في الهوية، وهدم رأي الدين، وبدأ بهذه الأخيرة حين عارضه الملا عبدالرحمن بمسألة الزيجة مقابل العطايا، مستنداً على مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة في إثبات بطلان هذا الفعل، لكن المفاجأة في ما قابله داوود به من الرد عليه بآيات أخرى تثبت للعامة أن الملا يصعب الأمور؛ لأنه لا يهتم لمصلحة المجتمع وتبعات ما يقوله على مصير الجياع، لذلك يستبدل الملا عزيز والملا عيسى به، واللذين يقومان بدور وعاظ السلاطين، كما أطلق عليهم عالم الاجتماع الدكتور علي الوردي، ليعطيا آراء دينية مناسبة لموقع السلطة!

وعدا أن داوود يسعى لنخر جدار الهوية عبر إتمام الزيجة، يتسلل للفرقة الشعبية التي تمارس «الآهل» التي اشتهر بها أهل البحر في دولة الإمـارات العربية المتحدة تحديداً، والذي يعتمد على قوة صوت المؤدي الذي يلقي قصائد شعر نبطية من مخزونه المحفوظ، دون أن يصاحب هذا أي من الآلات الموسيقية المعروفة، سوى التلويح بالعصي للتعبير عن مشاعر الفرح والحماس وغيرها. ونتيجة لصعوبة أداء هذا الفن، فإنه يواجه الاندثار نتيجة عدم إقبال الأجيال الجديدة على ممارسته1. ويدعي داوود أن موكله «ينتشي ويطرب» لهذا الفن، لكن ما لا يعجبه فيه أنه «فن من غير دق طبول»! تمهيداً لطلبه منهم أن يمارسوا هذا الفن بإضافة الطبول وآلة «السيتار». ورغم استنكارهم الشديد في البداية، إلا أنه يحصل لاحقاً بتعليمات وتوجيه! وهذا التغيير ليس من باب التطوير كما نعرف –والشواهد موجودة–، بل هو عبث مقصود بموروثات والثقافة، لو مرّت بدون اعتراض، ومع الوقت، ستنسب الموسيقى والأزياء والألوان والطعام، وسيخرج أحفاد داوود ويدّعون أن هذه ثقافة جدهم الذي سكن هذه الأرض منذ زمن طويل، وغير مستبعد أن يعيّن لدى داوود وزيرا للتراث معني بالهوية الجديدة!

وكان من الممكن أن ينتهي العرض إلى هنا، وبحسب مؤشرات وقراءة الواقع، لكن شرارة الأمل في الثوار؛ في الحبيب المخلص الذي لم يرضخ للسلطة التي تحرمه حبه وأرضه وهويته، وحبيبته التي لم ولن تتخلى عنه ما دام يحميها بروحه وبدمه، ولا يعني زواجها هذا الاطمئنان الكامل أن الأمور مرّت كما يجب، بل يتحمل المتلقي جزءاً كبيراً منها عند نزول الحبيبين بصحبة الملا/ المشرع؛ لأننا –كجمهور– شهود يجب أن نشهد بالحق، وأن «الزغنبوت» لا يعني فقط أكل البهائم الذي كان الناس يتصارعون عليه في البداية، بل هو في معناه الآخر: السم المميت الذي نتجرعه في سكوتنا عن الحق، رغم رؤيتنا له بوضوح.

هوامش

■ لمشاهدة مسرحية «زغنبوت» في العرض الذي قدم في الشارقة مارس 2023، وبغداد يناير 2024، يرجى زيارة الرابط التالي:

https://www.youtube.com/watch?v=m5TF7QZHre4

■ مقابلة مع رئيس جمعية بن ماجد للفنون الشعبية في صحيفة البيان الإماراتية، https://www.qdl.qa/%D8%A7%D9%A8%D8%B1%D8%B9%D8%84%D9%A78A%D%D9%86%D9%A7%D8%A8%D8%/A9%D8%AE%D9%D8%84%D9%A7%D8%-86%D9%A7%8AC%8A%D8%D9%84

الـرائحة التي ألهمت صالحة عبيد

اختارت الأديبة الإماراتية صالحة عبيد أن تسمي روايتها الأخيرة «دائرة التوابل»، لا «دائرة الروائح»، مع أن هذه الأخيرة، أي الروائح، هي الحاضر الأكبر في مسار الرواية الواقعة في نحو مئتي صفحة من القطع المتوسط، والصادرة عن دار المتوسط، وهي الرواية الثانية للكاتبة بعد روايتها الأولى «لعلّها مزحة»، وهي التي بدأت مشوارها الأدبي كاتبة للقصة القصيرة، وصدرت لها ثلاث مجموعات منها، اضافة إلى كتابتها المقالة في الصحافة الإماراتية.

د. حسن مدن

«دائرة التوابل» بلغتها الآخاذة والرشيقة تطوّر مهم في مسيرة صالحة عبيد الإبداعية وإضافة مهمة إلى المنجز السردي الإماراتي بأصواته النسائية

واختيار «التوابل» مفردة في اسم الرواية قد يشي بحرص الكاتبة على تجليس روايتها في البيئة المحلية للإمارات ولمنطقة الخليج، التي عرفت قبل حقبة النفط تجارة التوابل مع الهند وإفريقيا، كون مُدن هذه المنطقة تكاد تكون جميعها مدنًا ساحلية، تطل على الخليج العربي الذي قادت مياهه سفن بحّارته إلى آفاق تعدّ بعيدة بمقياس ذلك الزمن، ولعلنا نجد ما يشبه التفسير لهذه الفكرة في قول لصالحة عبيد ورد في مقابلة صحفية معها حول الرواية، فحواه أنّها كانت تمشي، ذات يوم، على امتداد ميناء الشارقة القديمة، المدينة التي ولدت ونشأت فيها، فشعرت، والقول لها: «برائحة اليود طافحة من البحر وتوحي نسبيًا بجثة على وشك التفسخ (...)، ثم وجدتني أخرج جهازي اللوحي من سيارتي وأجلس في مكان بمحاذاة ذلك الميناء لأبدأ بكتابة ذلك الفصل الأول من العمل».

إذن رائحة البحر التي شممتها الكاتبة في ذلك النهار هي التي قدحت شرارة العمل في ذهنها، لتنطلق فيه، حتى أنجزته، لتضعنا لا في دائرة الروائح وحدها، التي حددت مصائر الشخصيات الفاصلة في الرواية، وإنما، أيضًا، في حلقات الدائرة الممتدة منذ لحظة الخليفة العباسي عبدالله بن المعتز الذي ذاع صيته كشاعر، أكثر مما ذاع كخليفة لم تدم خلافته سوى يوم وليلة، مرورًا بمدينة دبي بين عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين كونها المركز التجاري الأول في الإمارات، وانتهاء بدبي الحاضرة، دون أن يغيب عن بصيرة القارئ الحضور القوي للمرأة في أحداث الرواية، التي أبقيت مقصيّة عبر التاريخ، رغم ما نحن شهود عليه من تحوّلات مجتمعية وثقافية واقتصادية مهمة، كون تفكيك الذهنية التقليدية المتوارثة، بما فيها طبيعة النظرة إلى المرأة، مهمة عصيّة على الحل السريع، فهي وإن تغيّرت تتغير ببطء شديد.

تبرز المرأة القويّة المتمردة، التي تدفع غالياً ثمن هذا التمرد في أكثر من موضع في أحداث الرواية المفصلية؛ في حال شمّا في عشرينيات القرن الماضي التي وهبها الله حاسة شمّ مذهلة، جعلت العائلة، وفي كسر للتقليد المتبع، أن تتباهى بها، كونها المرشد في التعرف على رائحة التوابل التي تمتهن العائلة تجارتها، وبلغ هذا التباهي حدّ ازدراء شقيقها عبدالعزيز الذي لم ينل ما كان لشمّا من حاسة شمّ قوية، فشعر الشقيق بالمهانة في مجتمع اعتاد أن يعلي من مكانة الذكور، وقرر أن ينتقم لنفسه بجدع أنف الشقيقة، حتى يعطل ما يميزها، اي القدرة على التقاط الروائح.

لا تقل شيريهان ابنة الحاضر قوّة وعزيمة وميلاً لتحدي المحيط حولها عن شمّا، فهي الأخرى تشمُّ أكثر ممّا ينبغي، وتُقوّم الأشخاص استناداً إلى روائحهم، اعتادت في طفولتها أن تلعب بجوار المقبرة القريبة من بيتهم، حيث ستلتقي هناك بالصبي ناصر الذي لفت انتباهها فيه رأسه الكبير، والذي سيغدو، لاحقاً، زوجاً لها، رغم أن عائلته غيّرت مكان سكنها، لكنه لم ينس الطفلة شريهان التي غدت شابة، ورغم رفضها فكرة الزواج منه لأنها «لا تستطيع أن تحبّه ولا أن تتزوّجه، لأنه منعدم الرائحة، بل إن لديه رائحة ما، لكنها ليست «حامضية»، ولكنها توافق على الزواج بعد تعهد أخذت منه بأن يسمح لها بالسفر لمواصلة دراسة الطب في اسكوتلندا، لأنها أرادت أن تنأى بنفسها عن البيئة المحيطة الضاغطة عليها، وان تنعم بمذاق الحرية في البعيد.

وتبرز المرأة القوية، أخيرا، في شخصية فاطمة بن ثابت في القرن الثالث الهجري التي فقدت حاسة الشم من جراء صفعة قوية من شقيقها يوم عثر عليها تقرأ رسالة من نشوان ذي البشرة السوداء، والتي رأت في المنام الخليفة ابن المعتز، بعد قتله حين قصد سامراء آتياً من مكّة التي نفيت أسرته إليها، يرجوها ان تنقل جثته من سامراء حيث قتل ودفن وتلقي بها في مياه دجلة، فـ "مكانه النهر ومساره حيث سينتهي به المصب في مكان لا دم فيه ولا ثار ولا نار"، فتعتبر ذلك بمثابة الوصية وتتسلل في الليل إلى المقبرة، تسحب الجثة من القبر وتلقي بها في النهر، لتشعر برائحة قويّة تداهمها، فلقد استعادت حاسة شمّها بغتة، وليتحرر الهواء المحيط في المدينة من الرطوبة الغريبة التي اثقلته منذ مقتل ابن المعتز.

«دائرة التوابل»، بلغتها الآخاذة والرشيقة، تطوّر مهم في مسيرة صالحة عبيد الإبداعية، وإضافة مهمة إلى المنجز السردي الإماراتي، بأصواته النسائية.

طـــائرٌ أحمـــــر

مهدي سلمان

عليكم يشيرُ،
مثلثُنا الأحمرُ
ولن تجدوا ملجأً منهُ
هيهات لن تقدروا
فليس لكم غيرُ درب الرحيل
إذا ما تمكنتمُ فادبِروا
سينزلُ كالمستحيلِ عليكم
ولن تشعروا
يُلاحقكم أينما كنتمُ
فتوخّوا ولا تنظروا

سيرشدنا نحوكم
كلُ هذا الدمارِ الذي شئتموه
وترشدنا صرخةُ الشهداء
ويُرشدنا الطفلُ
إذ وهو في كَتفِ والدِه يُقبَرُ
سترشدنا نحوكم طفلةُ
وتشيرُ إليكم، وإن كان إصبعُها يُبتَرُ
تدلّ عليكم دماءُ الضحايا
وأشلاءُ أطفالنا، وارتعاشاتهم
وذهولُ الذين نجوا كي
يعيشوا وكي يثأروا

سيقولُ لنا عن أماكنِكُم
شجرٌ نحنُ من طينِه،
طائرٌ نحنُ نحو السماءِ
رميناهُ من دمنا، فتجلّى لنا
ويقولُ السحابُ إذا يُمطِرُ
والنهار وما أشمسّ منهُ
المساءُ وما يُقمِرُ
ويدلُ عليكم،
مثلثنا.. ومثلثنا أحمرٌ،
ومثلثنا حجرُ

نبتت في الأكف التي
قصفتها مدافعكم
في العيون التي
فُتحت في الغبارِ،
الشفاهِ التي كبّرت وهي تلفظُ أنفاسها
في الرقاب التي ارتفعت كعمودٍ من النارِ
في الدمِ إذ يَهمُرُ
الألوفُ من الأسهمِ الحُمرِ
سوف تُلاحقكم،
الألوفُ التي كلما زاد طغيانكم
تكثرُ، والتي كلما.. تكثر
والتي.. تكثرُ
طائرٌ أحمرُ
مثلثُنا فوقكم
طائرٌ من غضب
طائرٌ من لظى ولهب
يحلّقُ كالصقرِ فوق احتمالاتكم
ويحطُّ عليها وينسفها، ثم يترككم في المهبّ
ولا شيء يمنعُهُ عنكم
لا الحصونُ المشيدةُ
لا أمريكا، ولا وحشُ عدوانِكم
لا تعامي الذين رموكم إليه،
ولا طعناتُ الأشقاء،
ليس لطوفاننا غيرُ هذا المصبّ
فاهربوا، قبل أن يتعالى
وينسدَّ بابُ الهرب.

مثلثُنا نجمةُ الوعدِ
إذ نستدلُّ عليه بها
ونجمتُكم،
جاءها أجلُ اللهْ
وآجالهُ لا تحيدُ ولا تذرُ
فابطشوا مثلما شئتمُ
إن موعدنا الصبح
وها صبحُنا
رغم هذي الدماء التي في الوجوه
من وجهِنا يُسفرُ.

قصة قصيرة

زيـــت القلـــب

جعفر الديري

لا مناصَ من الاعتراف بالحقيقة؛ ثَقُلَ الجفنان حتَّى عجزا عن مقاومة سلطان النوم، وتهدلَّ الجلد حتَّى مسخ صورة الوجه، وصَار كلُّ شيء فيك، ينبيء عن ذهاب أيَّام كنت فيها المشرف الكفؤ الذي لا يجرؤ أحدٌ على مراجعته، بل حتَّى النظر في عينيه...

– قضيَ الأمر إذاً، ولم أعد أُشكِّل شيئا بالنسبة لك، لا الخبرة الطويلة ولا الدورات التي أفنيت عمري في تحصيلها؟!

ردَّ مَدير الموارد بعصبيّة، وهو يسدِّد إبهامه إليه:

– تجاوزت سنَّ التقاعد منذ عدّة سنوات.

– وما دخل السن؟! ما أزال قادراً على العمل.

قال وهو يهزُّ رأسه:

– لم تعد كذلك يا حاج علي.

– الله يا زمن، ألمثلي يقال مثل هذا الكلام؟ أنا الذي أفنيت عُمري في هذا المصنع؟!

قال بنفاذ صبر وهو يهزُّ ذراعيه ضجرا:

– أنا آسف، إنَّها أوامر صَاحب المؤسَّسة، راجعه إن أحببت.

لم يجد في نفسه الجرأة على مراجعة صَاحب المؤسَّسة، الرجل الطيب، سبق وأن استجاب لطلباته المتكرِّرة، وجزاه الله خيرا أن صبر عليه كل هذه السنوات، فمدَّ في أجل خدمته أكثر من مرّة، مراعياً ما سبق أن قدمه أيام عزِّه وتميُّزه.

الحقُّ أنَّك تقدَّمت في السن، وصرت تبذل جهدا مضاعفا لتوفِّي التزاماتك، حتى البسيطة تقطع وقتا طويلا في أدائها، أمراضك عديدة، مزمنة، الضغط، السكري، عدا عن ثلاث جراحات قسطرة في القلب، وحادث أليم تسبَّب به سرحانك للأسف، أصَابك في قدمك فخلَّف عرجاً واضِحَا. باختصَار، أصبح جسدك هشًّا ضعيفا، يمكن لرياح قويَّة أن ترفعه من مكانه، قطع خرده لا أمل في إعادة تدويرها.

بلى .. كلُّ ذلك صحيح، ولا طاقة له على مقاومة سلطان الزمن، لكن .. ألا يشفع له أنَّ عقله ما زال يعمل؟ أنّه يعرف كلَّ صغيرة وكبيرة عن آلات المَصنع؟ ماذا يفعل بهذه الخبرة التي يضرب بها المثل؟!

– اجعلوني مستشاراً على الأقل، دعوني أدخل وأخرج من المصنع كما أشاء، لا تضعوا حواجز بيني وبين آلات تعرفون كم هي عزيزة عَلى قلبي؟

ابتسم مدير الموارد بسخريَّة واضِحَة:

– وماذا نعمل بالمهندسين، القَادمين من أرقى الجامعات الأوروبيَّة؟ نتركهم دون عمل؟

تطلَّع فيه بنظرات منكسرة، متسائلا عن علَّة هذه القسوة، ثمَّ مضى حامداً الله أن نظَّارته سوداء، تخفي دموعه.

توقَّف عند باب المؤسسة، غير قادر على مفارقة المكان. أهمَّه أنّ ينظر إليه كما ينظر لأيِّ موظف في المصنع، يمكن استبداله بآخر في أيَّة لحظة. لم تعد قادراً على العمل يا حجي علي!، هكذا بكل صلف وترفُّع يخاطبه مدير الموارد، غير عابيء بتاريخ طويل قضَاه بين الآلات، يرعاها، ويحنو عليها، يذهب ويجيء، مشغولا بها متى أحسَّ بخلل ولو كان بسيطا، أو عطل ولو كان مؤقَّتا، يناولها الزيت متى وشى صوتها بالمرض، ويجهد في تنظيفها من الأوساخ، ولا يترك مكان العمل إلاَّ بعد أن يتأكَّد من نومها بهدوء.

لم تكن شيئا ثانويا في حياته، أبداً، كانت جزءًا لا غني عنه من يومه، كان لا ينقطع عن السؤال عنها حتى وهو في البيت بعد انتهاء الدوام، إلى درجة كانت تثير تنذُّر أبنائه وبناته. لم يرد يوما أي اتصَال من الشركة، كانوا يتصلون به حتى وهو على سرير النوم! كم هو عدد المرّات التي اتصل فيها عامل آسيوي به يسأله عن كذا وكذا قبل أن تشرق الشمس بنور ربها؟، لم يزعل، لم يخاصم، كان يردُّ بنفس سمحة، محبة للعمل، وها هو الجاحد لا يجد حرجا في التخلُّص منه.

انتبه على صوت ابنة صاحب المُؤسَّسة، تنزل من سيَّارتها. خفق قلبه بشدَّة، أتراها تستجيب لطلبه لو حدَّثها؟ وقبل أن تدخل من الباب، بادرها بالسَّلام، فابتسمت مرحِّبة، وبادرته بالسُّؤال:

– أهلا حجي علي، كيف أنت؟

قال بصوت مرتبك؟

– بخير يا ابنتي.

ثم صَمت ولم يستطع الكلام، ولا منع نفسه من البكاء.

سَألت بتأثُّر:

– ما بك يا حاج علي؟ لمَاذا تبكي؟

– لقد تخلَّوا عني يا ابنتي؟ لم أعد قادراً على العمل.

ردَّت بغضب:

– من قال ذلك؟

– مدير الموارد.

وشتْ نظرتها بانزعاج بيِّن، وتأفَّفتْ بصوت واضح، ثم قالت:

– هذا الرجل يتصرُّف في المؤسَّسة وكأنها ملك أبيه، سأشكوه لأبي كي يضع حدًّا لتصرفاته الرَّعناء.

ثمَّ شاهدها تبتعد، وتجري اتصَالاً بوالدها لا شك. كانت منفعلة جدّا، تتحدَّث بصوت مرتفع:

– يجب أن توقفه عند حدِّه يا أبي.

ثمَّ رجعت إليه قائلة:

– أبي لا يعلم شيئا عن الموضوع.

أشرق وجهه بالأمل:

– أستطيع العودة إلى العمل.

– بلى.

ثم ابتسمت كطيف الصَّباح الجميل:

– أنت لست موظَّفا عاديا يا حجي علي، كي نتخلَّى عنك، عد إلى عملك وكلِّمني متى اعترضَك أحد.

وسكتت هنيهة قبل أن تضيف:

– هل تعلم؟ سأذهب معك إلى مدير الموارد، كي لا يزعجك مرّة أخرى.

وتبعها وفمه يتمتم بكلمات غير مفهومة، من شدَّة انفعَاله.

تمَّت

رواية جديدة عن زمنين مختلفين في القرن الماضي

فوزية مطر: «حين رفعتُ رأسي» ملامسة لتجربة امرأتين عايشتا ظروفاً صعبة

خاص بالتقدمي

بأسلوبها الهامس تروي الكاتبة فوزية مطر وقائع روايتها «حين رفعت رأسي» التي تحدث بين زمنين مختلفين في القرن الماضي ..زمن إقتصاد الغوص وزمن إقتصاد البترول وتنامي الوعي الوطني القومي والإشتراكي في الخمسينات بكل ما تركه من آثار إقتصادية ووعي شعبي نقابي ووطني، تنامى بتنامى الفكر الوطني القومي الناصري والاشتراكي بين الجماهير. إنها رواية أحداث ومقاومة إنسانية وصدام مع التقاليد البالية والسيطرة الذكورية المطلقة على حرية المرأة، وسيطرة الإستعمارعلى مقدرات الوطن وحريته من خلال سرد يوميات حياة امرأتين (شيخة وإبنتها حصة) و تمثلان رمزين وطنيين لنضال شعبنا خلال حقبتين زمنيتين متتالتين .

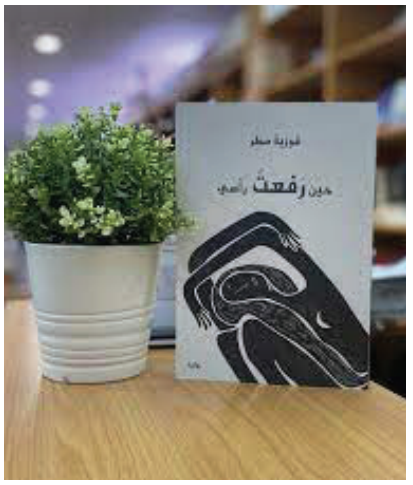

الإصدار المميز للكاتبة هو إكمال لسردها الوطني الغني لتاريخ البحرين وشعبها النضالي في كل نواحي التنمية والإستقلال والحفاظ على الهوية الوطنية والقومية ومقاومة الجهل وتكريس العدالة الإجتماعية

هذا الإصدار المميز للكاتبة هو إكمال لسردها الوطني الغني لتاريخ البحرين وشعبها النضالي في كل نواحي التنمية والإستقلال والحفاظ على الهوية الوطنية والقومية ومقاومة الجهل وتكريس العدالة الإجتماعية، كما فعلت في كتابها الأول (احمد الشملان – سيرة مناضل وتاريخ وطن – 2009)، ووصف الشخصية البحرينية وجمال الحياة والصعاب فيها في كتابها الثاني (مرابع الطفولة – سيرة ذاتية 2012)، ثم كتابها الثالث المشترك مع د . سبيكة النجار (المرأة البحرينية في القرن العشرين – مرحلة ما بعد الإستقلال 2017) والرابع (نساء – حكايات) وهي ذكريات تراثية تروي مواقف إنسانية نسائية. وأخيراً كتاب مشترك مع د.سبيكة النجار ولطيفة النجار، الصادر في عام 2020، وهو كتاب توثيقي عن (جمعية أوال النسائية – نصف قرن من العطاء والإنجاز – 1970 إلى 2020).
وكان لنا هذا اللقاء مع الكاتبة حول تجربتها في كتابة رواية (حين رفعت رأسي).

ماذا عنيتِ بعنوان الرواية (حين رفعت رأسي)؟

■ **لنترك ذلك لقارئ الرواية، فهو دون شك سيقع على المقصود بالعنوان في أكثر من مكان أو موقف بالرواية. بل وقد يجد ملاءمة العنوان للرواية في ثنايا أخرى لم تجدها الكاتبة.**

أنت تقصّين وترون بأسلوب الهمس الروائي الهادئ في رواياتك وكتبك التوثيقية، وكأنك تخاطبين أفراداً تحلقوا حولك، فهل هو إنعكاس لعلاقتك الوثيقة بوالدتك وجدتك؟

■ **أعجبني تعبير (الهمس الروائي الهادئ)، لكن هل تراه ينطبق على ما كتبت في العمل البحثي التوثيقي؟ لا أعلم .أما عن علاقتي بأمي وجدتي فقد ورد شئ من ذلك في كتابي (مرابع الطفولة) حيث كانت علاقة وطيدة قوامها التأثير الكبير من جانبيهما على طفولتي وصباي.**

بإستثناء أجزاء من كتابك عن سيرة المناضل (أحمد الشملان) فكل مؤلفاتك تركز على شؤون المرأة والوطن وبطلاتها نساء. ماهي خلفيات هذا التأثر؟

■ **حين إنخرطت في الحركة النسائية البحرينية منذ كنت شابة صغيرة قبل خمسين عاما كان إهتمامي وطنياً، مع التركيز أساساً على قضايا المرأة وحقوقها، ولا زال ذلك على رأس إهتماماتي وكتاباتي ومساهماتي في العمل الأهلي التطوعي. ولعله ما يفسر الحضور الطاغي للمرأة وقضاياها في إصداراتي سواء في مجال العمل البحثي التوثيقي أو النتاج الأدبي .**

شخوص وأحداث رواياتك تأخذنا معها إلى الأحداث السياسية التي مرّت البلاد بها وثلثا فصول (حين رفعت رأسي) معاناة إجتماعية وإقتصادية، حتى الثلث الأخير حين تظهر المعلمة الشامية والمناضل يوسف فتبدأ الأحداث السياسية.. لماذا أجلت سرد الأحداث السياسية في الرواية؟

■ **رواية (حين رفعت راسي) غير مكرّسة لسرد أحداث سياسية، هي مكرسة لملامسة تجربة حياتية لامرأتين عايشتا ظروفاً صعبة وقاهرة مسّت حقوقهما في الحياة، وجاهدتا لإنتزاع حقهما في تقرير مصائرهما.**

التقدمي

التقدمي العدد 195 ـ فبراير 2024 السنة 22 SDPA 499

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي. سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

كل شيء دخان

عبد الحميد القائد

1

الزمنُ دخانٌ
يَعلو،
يُعمي الضَمائر
ما عادَ هذا الفَضاءُ الشَاسعُ مَكانًا
العِشقُ يُباع في البُورصات
الحبُ طوائف ومذاهب
لا وقتَ لوجدِ الروايات

2

قل للعزلةِ امتدي
هذا الشجرُ
هذي يدي
يَمضي الموتُ وحدهُ دوني
فأنا عاشقُ السَرمدِ المستحيل
الهزيعُ الخريفي ليسَ رفيقي
ملحُ الحرفِ أنا والحكاياتْ

3

لا تقل هذا الطريقُ يَنتَهي
لا شَيءَ يَنقضي
يَختفي في ظُلماتِ الوديانِ السحيقةِ
يَظلُّ الصَوتُ عّالقًا في الهَواء
الوجوهُ أطيافٌ لامرئيَّة
بَيننَا وبينهم خَطواتْ

4

تغيبُ رِياحٌ
تأتي رِياح
لا وقت للندم أو للنواح
هذه الأرضُ تنبتُ أشجارَ فساد
يَعدو الفقراءُ
في دُروبهم غير المحميّة
يَحلمون مُنذ أزلِ بالحريّة
سَتخرج الرايات المُخبأة غدًا من فراشاتها
فلا بد للعدلِ أن يَستقيم

هذا المَدى المرُّ سيلدُ قمرًا للبُؤسَاء
هكذا نطقت الأرضُ
حين ارتعشت دِماء
هذا ما قالتهُ دفاترُ النبوءاتْ

5

أيَا صَاحبي لا تكفّ عن الغِنَاء
ولا عن الرُؤى في الحلم
البَحرُ غازلَ النَهرَ في لحظةٍ ذهبية
الرذاذُ بلّل قلبَ المَساء
لا وقتَ للحزن ولو لدقيقةٍ
تَعالوا نصبَّ عبراتنا الثمينةَ في الفَلوات
فما زالَ الأفقُ يجدّدُ صَلواتهِ الأثيرة
وما تبقّى
يَطوي حَكايا مثيرة
هكذا تحدّثت النوارسُ والنجمات

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي

ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com